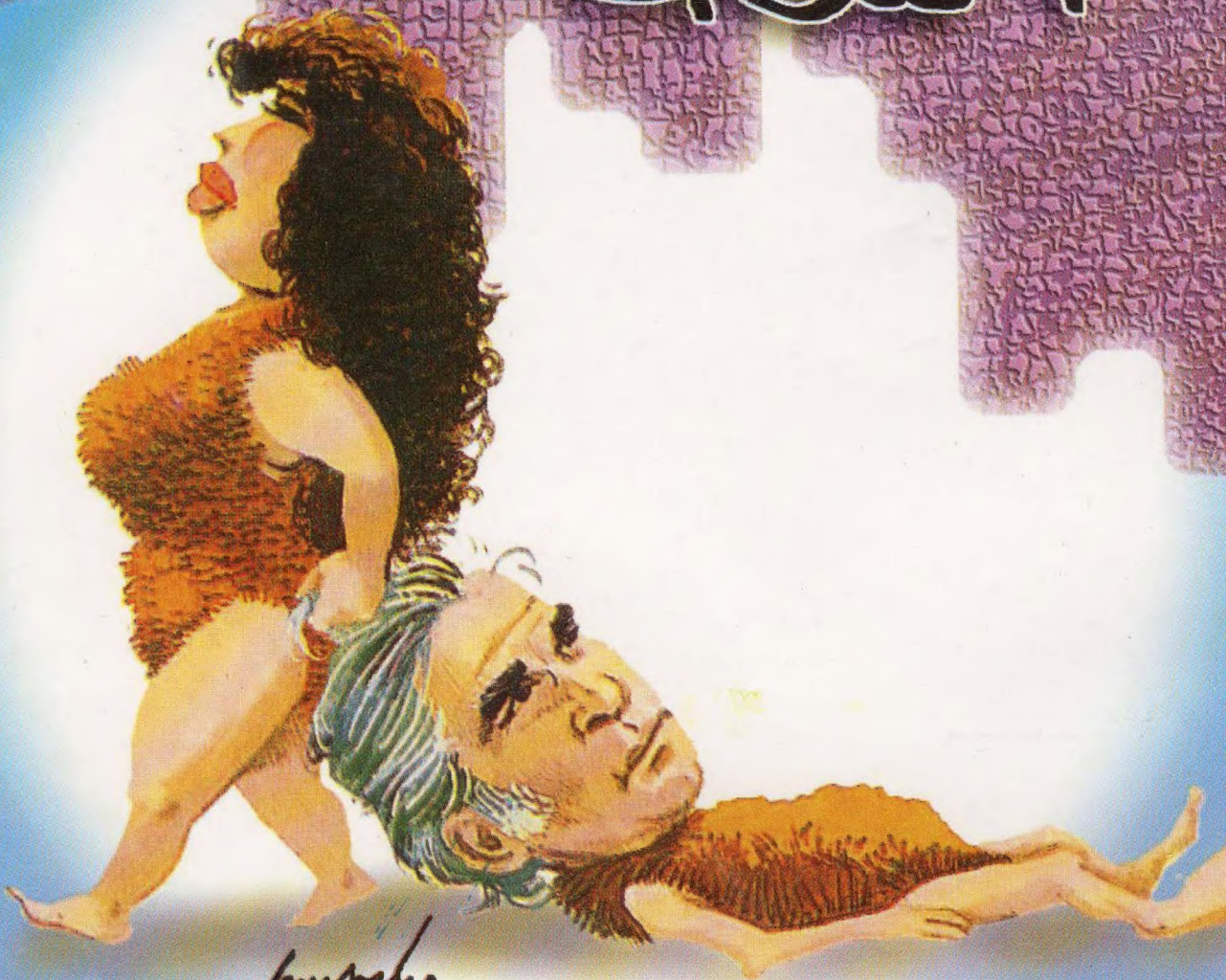


قطاع الثقافة

مطبوعات أخبار اليوم

# وقت قوت

أحمد عيسى





# ثَوْنَة ثَوْنَة

أحمد رجب

■ رئيس مجلس الإدارة :

إبراهيم سعدة



دار أخبار اليوم  
قطاع الثقافة

جمهورية مصر العربية  
٦ شارع الصحافة  
القاهرة

تليفون/ فاكس  
٥٧٩.٩٣٠

تصميم الغلاف : عبد الكريم محمود

الإخراج الفني : خالد عبد الرازق



## الإهداء

... إليها

... إلى المخلوق الأحلى والأجمل والألطف والأظرف والأرق والأكثر ذكاء ..

إلى حواء التى خرجت من ضلع آدم وفتحت عينيها لتجد أمامها مخلوقاً قوياً جباراً كله عضلات فى عضلات ، فألهمها ذكاؤها - منذ الدقيقة الأولى - أن تلجأ إلى لعبة مصارعة الثيران فى التعامل معه .. فإن لعبة مصارعة الثيران هى مباراة بين العضلات وبين المهارة الذهنية ، والذكاء ..

... إعجاباً منى بذكائها الداهم الذى انتصر على عضلات الرجل فى كل مكان وكل زمان .. من عصر الفستان النباقي الشهير بورقة التوت .. إلى عصر ورقة التوت الحريرية الشهيرة باليكنى !

أحمد رجب









هناك تهمة توجه إلى التلفزيون - على المستوى العالمى -  
وهى أنه مسئول عن إصابة « فن الحديث » بين الزوج وزوجته  
باسفكسيا الخنق !

فالشكوى العالمية أن الزوج يدخل من باب البيت ،  
فلا تسمع منه المدام غير كلمتين وتكتين ، الكلمتان هما : هالو  
هنى ، والتكتان هما : تك تك ، أو صوت بوسيتين ساقعتين على  
خدها من باب الواجب ، وبعدها يجلس الزوج مخروساً أمام  
التلفزيون وكأن أحداً قد دعا عليه بقطع لسانه وجازت فيه  
الدعوة ، فلا كلمة حلوة ، ولا حتى كلمة وحشة ، ولا حاجة  
أبداً !



وتقول إحدى الزوجات إنها نسيت صوت زوجها لمدة ١٤ سنة هي عمر التلفزيون في البيت ، ثم فكرت في وسيلة تفك بها أربطة التحنيط التي عقدت لسانه ، فلم تجد وسيلة غير إتلاف التلفزيون عمداً ومع سبق الإصرار !

وبعد عشرة شهور من إتلاف التلفزيون ، أحرز زوجها تقدماً ملموساً في النطق ومحاولة الكلام ، والظاهر - من فرحتها الواضحة في رسالتها إلى محررة نسائية - أن زوجها بدأ يقول « امبو » عندما يريد الشرب و « ممة » عندما يريد الأكل ، و « دحة » عندما يريد اللبس !

وهذا التقدم الواضح في محاولة الكلام عند الزوج هو الذي دفع زوجته إلى أن تنصح كل زوجة نصيحة ثمينة تقول : ارمى تلفزيونك يا أختي ، وابدئي الحياة !

وزوجة أخرى تصف التلفزيون بأنه وحش يفترس الحياة الخاصة للزوجين بسبب إدمان الأزواج على مشاهدته في تعلق طفولي غريب ! فالتلفزيون يوشك أن يعصف بحياتها الزوجية قبل مضي سنتين على زواجهما ، فهي لا تزال تعيش في رومانسية أيام الخطوبة والغرام ولكن زوجها مفقود اللسان والدماغ بسبب التلفزيون ، فهي تهمس له : أحبك فوق ماتتصور يا سميث . فلا يصدر من سميث - وهو يتابع المسلسلة - غير صوت خافت يقول : ها ها .. فتعود لتقول له : سميث .. ساعة ما باشوفك جنبى ما أقدرش أدارى وأخبي ، فيصدر منه نفس الصوت : ها ها .. وتلبس له الحرير أخضر في أخضر .. وتمشي قدماه



تتمخطر ، فلا يفكر فى أن يلوى رقبتة نحوها ، ولا حتى أن يجيئها  
بالكلمة الوحيدة التى يعرفها : هاها .. وهنا تضطر هى إلى أن  
تقول هىء هىء وعيونها تسح فى فراشها ! ..

والواقع أن هذه الحملة الحريمى ظالمة والمظلوم فيها  
-والشهادة لله- هو التليفزيون ، فسواء وجد التليفزيون فى البيت  
أو لم يوجد فهناك دائماً مشكلة الخرس المنزلى ، تلك الحالة الغريبة  
التي تظهر أعراضها علينا -نحن الرجال- بعد كذا سنة زواج ،  
فيصبح الزوج كالراديو الخربان أو الراديو الذى فرغت بطارياته  
بعد أن كان أيام الخطوبة والغرام يتكلم لبلب على جميع المحطات  
والموجات ، ويقدم للحبوبة -زوجته حالياً- كل أنواع البرامج  
الكلامية وكل ألوان التمثيليات العاطفية ذات الكلام المؤثر بشدة ،  
فما إن يمر على زواجه كذا سنة حتى يصاب بذلك الخرس المنزلى  
الغريب ، وهو منزلى لأنه لا يلزم الزوج إلا فى البيت ، أما خارج  
البيت - مع المعارف والأصدقاء - فلسانه رياضى جداً ونشيط  
جداً بمناسبة وغير مناسبة .

ولا ينجو زوج من ذلك الخرس المنزلى إلا فى حالات خاصة  
إذ يظل الزوج ، فى تلك الحالات - محتفظاً بنشاطه الكلامى ،  
فلا يكف طول وجوده فى البيت عن التعبير بكل مشاعره  
وانفعالاته عن العيشة الزفت مع المدام ، ويمتلئ البيت بالحركة  
والحياة دوناً عن أى بيت يخيم عليه الخرس المنزلى ، إذ تبادل  
الزوجة شعورها الصادق بميلة بخنتها الأسود ، فيزداد لسانه المسكر



نشاطاً ، ولا تملك الزوجة إلا أن تردد أغنية تصف لسان جوزها  
تقول : مبرد أقول أكثر .. من المبرد ميتين مرة !

فالتليفزيون إذن برىء مما تعانيه الزوجات من خرس  
الأزواج ، فإذا لم يكن التليفزيون موجوداً في البيت دس الزوج  
رأسه في جريدة ومارس هوايته الخرسية المفضلة ، أو جلس يتأمل  
الكون من النافذة أو الفراندة ، أو خرج إلى أصدقائه في القهوة أو  
النادى إذا وحشه صوته !

وبكل شجاعة أدبية ، يجب أن نعترف - نحن الرجال - أن  
هذا العيب الشنيع فينا هو مبعث تعاسة أشنع للزوجات المسكينات  
خصوصاً أن البعض منا يبدأ خرسه قبل الأوان ، مثل ذلك الرجل  
الذى طلبت زوجته الطلاق لأنه لم يتكلم معها إلا أربع مرات فقط  
طول حياتها الزوجية التى أنجبت خلالها أربعة أولاد !!

ولا أعرف زوجة سعيدة بخرس زوجها سوى زوجة صديقى  
حسن الفلانى ، فقد تزوجا بعد قصة حب سينائية عنيفة ، ومضت  
السنوات فى العش الوردى وهو يهمس لها فى كل لحظة بكلمة  
حب حلوة ، حتى وافاه الخرس المنزلى المحتوم تدريجاً .. إذ شعر  
أن أحباله الصوتية - داخل البيت - بدأت تتحول إلى شيء أشبه  
بأسلاك التليفونات العطلانة ، إلى أن جاء اليوم الذى جلس فيه  
كتمثال بوذا ، هى تتكلم وهو يكتفى بدور السميع ، واسترعى  
صمته انتباهها فسألته : ساكت ليه يا حبيبى ، فتهنأ وهو يهز



رأسه : والله صدق أحمد رامى لما عبر عن أعظم حالات الإحساس بالحب :

- يقول إيه رامى يا حبيبى ؟

فقال حسن الفلانى اللئيم : ولما أشوفك يروح منى الكلام وانساه .. من فرحة القلب ساعة ما يلاقيك وياه !

فاحتضنته وهى تهمس فى نبرة حاملة : قول كان ..

من يومها ومدام حسن الفلانى سعيدة بأنه لما يشوفها يروح منه الكلام وينساه ، ومن يومها أيضاً وحسن الفلانى يجلس فى البيت كتمثال بوذا ، لا كلام ولا حديث ، ولا يعكر صفو حالته الخرسية سوى ذلك الجهد العنيف الذى تبذله أحباله الصوتية وهو يقول لزوجته يوماتى : ولما أشوفك يروح منى الكلام وانساه ، ثم يغيب فى الخرس العظيم !

ولكن لماذا يصيب الخرس المنزل الزوج ولا يصيب الزوجة؟؟

لعل ذلك يمكن تفسيره بأن إنسان عصر الكهف كان يقضى نهاره فى الصيد وجلب الطعام ، حتى إذا أقبل الليل ، اتخذ مكان نومه بالقرب من باب الكهف للقيام بالحراسة والتصدى لأى حيوان متوحش يدخل فى ظلام الليل من باب الكهف المفتوح ، وكانت أنثاه - التى تنام بالداخل - تخشى أن يستغرقه النوم العميق ويغفل عن الحراسة ، فكانت تشاغله بالحديث لتطمن إلى يقظته : - خورش يا حبيبى .. قوللى ح تصيد لنا إيه بكره ناكله ؟



..... -

- خورش .. يا خورش ..

- هه ؟ .. أيوه ..

- انت نمت ولا إيه ؟

- أبداً .. عايزه حاجة ؟ ..

- باقول إيه يا خورش .. نفسى بكرة فى أكلة غزال ..

- ربنا يسهل ..

- أما جارنا شمردخ اللى بعدنا بكهفين صاد النهارده حتة

غزاة ..

..... -

- شفت مراته واقفه تشويها والدنيا مش سايعاها .

..... -

- على فكرة يا خورش .. الأرانب اللى انت صدتها النهارده

كانت عجوزة ولحمها بيشد .

..... -

- أخذت سوا جامد ع النار ..

..... -

- بالحق نسيت أقولك .. موش النهارده شفت زركوك

مرات كنوخ .. أما كانت لابسة حتة عقد من عضم التيتل .. لكن  
يجنن .

..... -



- تلاقى حوزها اشتراه لها من كهف الشواربى ..

.... -

- خورش .. يا خورش ..

- أيوه .. .

- انت نمت ولا إيه ؟ ..

- وبعدين فى ليلتك اللى موش فايته دى .. ؟

بمثل هذا الصد السخيف ينهر خورش - إنسان الكهف -  
زوجته اللطيفة الودود ، لميله الفطرى إلى الخرس ، وميلها الفطرى  
إلى الائتناس بصوت زوجها الذى يبعث فى نفسها الأمن  
والطمأنينة .

لذلك يقال إن ميل المرأة إلى الحديث المستمر مع زوجها هو  
نزعة وراثية انحدرت إليها من أنثى عصر الكهف ، فصوت الرجل  
لا يزال يسبغ على المرأة الإحساس بالأمن والحماية .  
ولكن الرجل ضنين بصوته ..

.. أخرس !

ولا أعرف على وجه التحديد أسباباً وجيهة لذلك الخرس الذى  
يصيب الأزواج ، والأرجح أنه رد فعل لذلك المجهود الكلامى  
العنيف الذى يبذله الرجل فى مرحلة الغرام والخطوبة وشهر  
العسل . فالمرأة فى تلك المرحلة تكتفى - على غير عادتها - بقليل  
الكلام حتى تترك للرجل أكبر وقت ممكن تسعد خلاله بسماع



غزله الرقيق وحببه الذى هو شكل تانى ، ولا يلبث الرجل أن  
يكشف بعد تلك المرحلة أنه قال كل ما عنده !

ونزعم - نحن الرجال - أنه بعد مرحلة الأوهام الجميلة - أيام  
الغرام الحامى - تأتى مرحلة حقائق الحياة الزوجية وواقعها  
ومشاكلها الفلوسية بالنسبة لمطالب البيت والعيال ، فتتعدد سحتتنا  
فى فكر مهموم ونفضل الخرس المنزلى على الكلام فى مشاكل البيت  
والعيال .

طبعاً هذه أنانية لعينة منا - نحن الرجال - فصحيح أن الرجل  
يعود من عمله منهوك القوى والأعصاب ورأسه مزدحم بالمشاكل ،  
لكن ما ذنب الست الظريفة اللطيفة زوجته التى تعتبر العاطفة محور  
حياتها بحكم انتمائها إلى جنس حواء ؟ لماذا يجلس مخروساً ولا يقول  
لها كلمة حب حلوة ؟؟ لأن العيال داخلين مدارس وعازين  
مصاريف وملابس ؟؟ وإيه يعنى ؟؟ ما علاقة هذا بأن يكون عاشقاً  
رقيقاً معها زى زمان ؟ لماذا لا ينسى حكاية العيال ويهمس إليها :  
ساعة ما باشوفك جنبى ما أقدرش أدارى واخبى وابكى من فرحة  
قلبى وانسى العيال ! لماذا لا يتهدد عند جلوسها إلى جواره ويقول  
فى لوعة : أم محمد بجانبى كل شىء إذن حضر !! ؟

لماذا لا يطوح رأسه مع رأسها ويقول طوحنا يا هوى يا هوى  
يا هوى طوحنا ؟؟ عيال إيه ومصاريف مدارس إيه وكسوة إيه  
وكلام فارغ ؟ إنها حجج فارغة لنا - نحن الرجال - حتى نبرر  
ذلك الخرس المنزلى الذى نستمتع به أمام التليفزيون .





أشد الحريم عداوة للرجل امرأة أمريكية صناعتها الكتابة ،  
وهوايتها الخاصة شتيمة صنف الرجالة ولعن سنسفيلهم ، فهذه  
المرأة - دورثي رو - نذرت لسانها للردح كأي فتواية ، واعتبرت  
أن لعن أبو خاش الرجالة هو زكاة عن صحتها وعافيتها ، أما بهدلتهم  
فهى رحمة ونور على شهيداتهن من الستات !

وهى تعادى الرجال لله فى الله ، فلا هى عانس تكبرهم لأنها  
لم تصادق فيهم مغفلاً يسترها ، ولا هى امرأة تغدى بها رجل قبل  
أن تتعشى به ، بل هى زوجة فى منتهى الوفاء ، أقصد منتهى الوفاء  
لنفسها ، الأمر الذى أغرانى يوماً أن أرسل إلى زوجها برقية تقول :



- خالص العزاء فى زواجكم الأليم ..

وقد بلغ من كراهية هذه المدام لصنف الرجال أنها كتبت كتاباً أطلقت فيه على الرجل كلمة « العدو » ، ونصحت بنات جنسها برفع شعار « اعرف عدوك » كخطوة أولى للإجهاز على هذا الصنف الملعون !

وهى فى كتابها هذا تلوم جدنا آدم بشدة ، وتنقد موقف حواء من ذلك الرجل عندما التقت به لأول مرة فى الجنة ، فلولا موقف حواء الهزيل لتغير وجه العلاقة بين الرجل والمرأة على مر التاريخ ، ولأمكن للمرأة أن تضرب الرجل على دماغه بكل فخر !

فإن فتواية المدبح الأمريكية تقول إن حواء فتحت عينها لأول مرة فى جنة عدن لتصعق برؤية مخلوق غريب ومخيف هو ذلك الرجل آدم ، شىء له جثة ضخمة مغطاة بالشعر ، رأسه منكوش كالجانين ، وذقنه منفوشة وطولها نص متر ، وعضلاته منفوشة كشعره ، وفى عينيه نظرة وحش مفترس !

ولم يكن ينقص فتواية المدبح الأمريكية إلا أن تقول إن أنيابه البارزة كانت تقطر دما ، وأنه كان يدور حول حواء وهو يعوى قائلاً : أكلك منين يا بطة أكلك منين !

كيف تصرف حواء فى أول رانديفو مع آدم ؟؟  
إن تصرف حواء يلهب أعصاب دورثى رو من الغيظ ، فقد



انخلعت مفاصل حواء رعباً من هذا المخلوق الخيف الذى تواجهه لأول مرة، فتلفتت حولها حيرى تبحث عن نجدة وهى تنتفض ولا مغيث، فلا عسكرى بوليس يسرع إليها وهى ترقع بالصوت، ولا مسدس فى يدها تفرغه فى بطن الوحش الذى يتفرسها فى صمت مريب، ولا قطعة حجر بجوارها تفلق بها دماغه، وهنا وقعت حواء فى الغلطة الأبدية التى سببت العذاب لبناتها من بعدها، إذ رأت أن تستسلم لهذا المخلوق فهو - فى تقديرها - وحش .. فواضح أنه الأقوى والأضخم، وبقاؤها متوقف على موافقته ومزاجه، ورضاه عنها متوقف على قبولها لكل ماتمليه سخافات، وعندما استقر رأيها الفاسد على الخضوع، مشت نحوه بابتسامة تنافقه وتملقه اتقاء شره، وفى تلك اللحظة التعيسة التى خطت فيها نحوه، لم تكن حواء تعرف أنها ترتكب أكبر جناية فى حق بناتها، فقد أفسدت آدم بأن علمته الغرور والإحساس بالقوة، وأتاحت له فرص السيطرة والتسلط، فوضعها فى مركز التابع للمتبوع، وكان هذا منتهى المسخرة من حواء!

وتقول فتواية المديح الأمريكية إنه منذ هذا اللقاء الأول بين آدم وحواء إلى يومنا هذا، أصبح أشد الرجال سفالة، يجذ دائماً المرأة التى تداهنه وتنافقه وهى تمتدح سفالته ولا أحد مسئول عن هذه المهزلة إلا حواء ثم بناتها من بعدها، فقد ساعدن الرجل على استمرار هذا الوضع البدائى الغريب دون تمرد!

وواضح جداً أن فتواية المديح تريد أن تقول إن هناك أزواجاً



من سلالة آدم أمكن ترويضهم بالضرب ، وهؤلاء الأزواج فيهم من هو موفور الصحة والعافية ، ومن هو في حجم السيد قشطة والبغل الاسترالى ، ومع ذلك ، فعندما تضربه زوجته لا يرفع يديه إلا دفاعاً عن نفسه ، ولجورد أن يغطى بهما وجهه وقفاه ، وحتى الذى يصيبه منهم ضربة تجعل بياض عينيه بلون الدم فإنه يتباهى بذلك زاعماً أن زوجته مفتونة بسحر عيونه لدرجة أنها تبوسه من عينيه .. وهذا الأحمر من شفتيها !

وإذا كان لآدم أحفاد بهذه الطباع الوديعة بعد الترويض فما هو المانع من أن جدهم آدم نفسه كان من هذا الطراز ؟ فالذى تريد أن تقوله فتواية المذبح إن حواء كان يجب أن تدرك مسئوليتها الكبرى فى أول لقاء مع آدم ، إذ كان يتحتم عليها فى هذا اللقاء الحاسم أن تضع الأساس السليم للعلاقة بين الرجل والمرأة ، فتستبعد فكرتها الانهزامية بالاستسلام لآدم .

ماذا كان يجب عليها أن تفعل ؟

كان يجب عليها أن تغامر ، وترفض فكرة الموقف الدفاعى فتستجمع شجاعته وتقف فى ثبات أمام والدنا آدم متخذة تكتيك نابليون ، وهو أن الهجوم خير وسائل الدفاع ، يدها فى وسطها كأي معلمة ، وعيناها تستعرضان آدم بحاجب مرفوع ، وبنظرة احتقار من فوق لتحت وبالعكس ، ساقها تهتز فى عصبية وتحفز ، ووجهها يطفح بالقرف من خلقتها ، ثم تستفزه بالتعليق على وحاشة هذه الخلقة بعد مصمص الشفتين : ما تحكمش يارب !



ومثل هذه الخطوة الجريئة من حواء كانت كفيلة بهز ثقة آدم في نفسه ، ثم تبدأ خطواتها الثانية بأن تشخط فيه وهي تسأله من يكون ، وماذا يريد منها ، وما الغرض من وقوفه أمامها كاللوح ، وبعد أن تنهى زعيقها بالعبارة الماثورة : يا سم كده ، تستدير مبتعدة في خطوة واثقة ، وكان هذا كفيلاً بأن يعتقد آدم أن هذه المخلوقة الجديدة - التي يجهل حتى تلك اللحظة طبيعتها - هي قوية ، وعنيدة ، ويجب أن يعمل لها ألف حساب .

ولاشك أن آدم - عند هذا الحد - كان سيفقد نصف ثقته بنفسه ، وكان سيسعى خلفها بحذر ، وبنصف ثقة ، وذلك من باب الرغبة في التفاهم ، وما إن يبلغها حتى تستدير نحوه متحفزة ، وما إن يضع يده على كتفها لفتح باب الود والتفاهم حتى يفاجأ بقلم يرن على خده وصوتها الغاضب يهدير بالشتائم ، وبينما آدم مشلول التفكير والحركة من هذه المفاجأة ، كان على حواء أن توقعه على الأرض بمقص حرامية ، وعلى الأرض كان آدم سيشعر أن النصف الباقي من ثقته بنفسه قد تبدد ، ولأنه - حتى تلك اللحظة - كان جاهلاً بكل فاعلية قواه العضلية ، إذ عاش وحيداً في الجنة بلا صراعات مع الآخرين ، فقد كان يجب على حواء أن تنتهز فرصة جهله بقوته ، وأن تنقض عليه وهو على الأرض لتعلن أول حرب عالمية ، تعجنه فيها ضرباً ورفساً ولكماً ، ولا شك أن آدم كان سيؤمن بعد هذه المظاهرة من الإرهاب النفسى والعضلى ، أنه مخلوق لا حول له ولا قوة ، وأن لحواء الأمر وعليه الطاعة .



وبهذا التفكير العضلي الخائب تفكر فتواية المديح ، ولو أن  
حواء تصرفت على هذه الصورة لانقرض البشر ، إذ سيصبح  
استعمال العضلات وضرب المرأة للرجل تقليداً نسائياً حميداً ،  
الأمر الذى كان سينمى عضلات المرأة على مر الزمن حتى يصل  
التطور - العضلى - إلى جيل من النساء كل واحدة منهن لها كور  
ضخمة من الحجر فى الذراعين والساقين والظهر والبطن والرقبة ،  
يقابل ذلك حالة تدهور عضلى عند الرجل ، وطبعاً امرأة لها جسم  
وعضلات كلابى لا يمكن أن تشجع رجلاً على الزواج إلا إذا كان  
قد أجريت به عملية استئصال نخ ، ولا يمكن أن يتزوج رجل فى  
تلك الحالة إلا بالإكراه ، عندما يقع تحت إكراه العضلات  
والمجانص ، فتمسك به امرأة من قفاه وتعصر رقبته بين مفصل  
ذراعها ، وتجره جراً إلى المأذون ليمضى عقد إعدامه .

ولو كانت العضلات من نصيب المرأة لا الرجل ، لخسرت  
المرأة أقصر الطرق لتحقيق غاياتها وهو : هبالة الرجل ، فضعف  
الأنوثة أقوى بمراحل من عضلات شمشون الجبار ، وهذا الضعف  
هو الذى يحيل الرجل من بنى آدم عاقل إلى إنسان أهبل ، فحواء لم  
تهجم على آدم وتمسك بزمامة حلقة لترغمه على قطف التفاحة  
المحرمة ، ولا هى دخلت معه فى ماتش بوكس حطمت فيه ضلوعه  
ليأتى لها بالتفاحة ، بالعكس ، لجأت إلى منتهى الرقة ، منتهى  
الضعف ، فلا أحد يعرف على وجه التحديد ما الذى جرى فى تلك  
الفترة القصيرة التى سبقت قطف التفاحة ، لا أحد يستطيع أن



يصف بالضبط أى نعومة دافئة كانت عليها حواء ويدها تمسح شعر والدنا فى حنان ، أى رقة عذبة كانت تنطق بها اسم الدلع الذى كانت تنادى به آدم ، أى همسات انسابت من شفتيها حتى توصله إلى حالة انعدام الوزن أو حالة الهبالة ، ثم أى إحساس بالزهو والقوة كان عليه آدم فى تلك اللحظات وهمساتها تتغنى بعظمته وحلاوته وسحر عيونه ؟ ..

هل كان آدم قوياً حقاً فى تلك اللحظات ؟؟ أبداً ، كان فى منتهى الضعف وهو يسلك درب المهاييل الذى أُلجأته حواء إلى السير فيه .

هل كانت حواء ضعيفة حقاً كما بدت له ؟؟ أبداً كانت فى قمة قوتها رغم خلوها من العضلات ، ورغم صوتها الهامس الضعيف ، فقد ضحكت عليه ، وقطف الثمرة المحرمة ، وسجلت حواء بهذه القصة أول من اخترع لعبة مصارعة الثيران ، أو لعبة انتصار الذكاء على القوة العضلية !

وقد كانت قصة التفاحة هى أول وآخر كتاب ألفته حواء واختارت له عنوان « درب المهاييل » على الغلاف ، وعلى أول صفحة كتبت الإهداء : إلى كل بناتى .. حتى تعرف كل بنت كيف تحول الرجل من إنسان معقول إلى واحد مهبول !! ..

وقد أخلصت كل بنت فى مذاكرة كتاب ماما الذى كان بداية لسلسلة طويلة ومتصلة لقصص اعتداء ذكاء المرأة على هبالة



الرجل ، أو قصص انتصار مصارع الثيران - بمهارة الدهاء - على عضلات الطور !

والتاريخ مزدحم بقصص لا حصر لها عن بنات حواء اللواتي ذاكرن كتاب ماما بكل نباهة !

فقد حفظته صم - مثلاً - دليلاً معبودة شمشون الجبار الذي دوخ أعداءه وحيرهم بسر قوته الخرافية حتى اشتروا دليلاً بالفلوس لتعرف لهم السر ، وفي ساعة انسجام ، استطاعت دليلاً أن تصل بشمشون العضل إلى حالة انعدام الوزن العقلي ، فإذا به يتحول من شمشون الجبار إلى شمشون الحمار ، يقطع بسعادة في درب المهايل وهو يفضي إليها بسر قوته .. وضاع شمشون كما ضاع من قبله ومن بعده ألف شمشون وشمشون .

وحفظت كليوباترا كتاب الوالدة ، وطبقت تعاليمه على مارك أنطونيوس الذي جاء لإخضاعها ، واستطاعت كليوباترا أن تصارع الطور الروماني بذكاء ، فتحول من طور إلى كلب كانيش ، تحتضنه وتقبله في بعض الأحيان ، ويمشي خلفها في كل الأحيان ، وانتهى السير بمارك أنطونيوس في درب المهايل إلى أن أصبح لا يساوي مارك قهوة ، صايع وضايح بعد الأجداد !

وحفظت الملكة بلقيس كتاب الأم حواء وطبقت كل تعاليمه على سليمان الحكيم الذي أراد غزو ملكها .. فغزت قلبه .. وعندما انتهت الملكة سميراميس من مذاكرة كتاب والذتها ،



رأت أن تجرب ما جاء فيه على زوجها الملك نينوس ، وفي ساعة غرام أوصلته جلالته إلى حالة انعدام الوزن ، وهمست إليه برغبتها في أن تجلس على العرش ، فقال لها بكل هبالة ، بس كده ؟؟ .. وبعد أن تنازل لها عن العرش ردت له الجميل ، وكان أن ذبحته لترجيحه من قرف الدنيا .. !

ونفرتيتي .. وست الملك أخت الحاكم بأمر الله .. وملكات ، وأميرات ، ونساء عاديات يكررن القصة كل يوم والقصة واحدة دائماً ، نفس قصة الوالدة صاحبة لعبة التفاحة ، أو لعبة مصارعة الثيران ، أو لعبة الذكاء والعضلات ..

عزائي لكل طور وكل مهبول ، وتحياتي وإعجابي بذكاء مؤلفة درب المهايل ، وبنات المؤلفة المخلصات لتعاليم الأم . باستثناء بنت واحدة من بناتها هي فتواية المدبح الأمريكية - صاحبة المذهب العضلي - فإنها أخيب وأعبط وأهبل من أنجبت حواء ! .











مسألة التفوق الذكائي للمرأة على الرجل ، مسألة مفروغ منها  
مهما كابر فيها الرجل وسفسط !  
مثلاً ..

يظل الشباب يسخر من الزواج ، حتى يجد نفسه - فجأة -  
مربوطاً من رجليه بحبل ، والطرف الآخر من الحبل في يد المرأة ،  
والمرأة تسحله ، تجره على وشه إلى عش الزوجية السعيد ، وهذا  
السحل يتم عادة بدون ألم ، وذلك بفضل حقنة البنج أو حقنة  
الحب التي تحقنه بها قبل سحله !



فالمرأة تحرص كل الحرص على أن يتمم الشاب نصف دينه ،  
وهي تحقق هذا بذكائها الداهم رغم كل جعجعة فارغة منه . كانت  
تهزأ بالزواج يساعدها على تحقيق هذا الهدف النبيل - إتمام الشاب  
لنصف دينه - عامل آخر مهم وهو أن الزواج مرض وراثي جميل  
يتوارثه الابن عن الأب عن الجد عن جد الجد .

غير أن الشاب قد يميل إلى الفرار من هذا المرض الوراثي  
مدفوعاً بغريزة الدفاع عن النفس أو غريزة حب البقاء ، لكن  
غريزة أخرى تتغلب عليه في النهاية هي غريزة حب الانقياد  
للمرأة ، ومن الملاحظ أن غريزة حب الانقياد للمرأة تزداد قوة  
وفاعلية كلما تقدم الرجل في السن حتى يصل إلى الدرجة التي  
ينهر فيها ابنه قائلاً : ما بتسمعش كلام امك ليه يا ولد .. تكونش  
فاكر نفسك أحسن مني ؟ .

كيف يصل الرجل إلى هذه الدرجة من الانقياد للمرأة ؟

الجواب : ذكاؤها الداهم ..

فالواقع أن المرأة هي صاحبة الفضل الأول في تنمية غريزة  
حب الانقياد لها عند الرجل ، وهي في ذلك تبدأ مع الرجل خطوة  
باهرة الذكاء ، إذ تضع له - منذ شبابه المبكر المراهق - منهجاً  
تدريبياً لتعوده على الانقياد وراءها ، فتلبس له المحرق لتراه يمشي  
خلفها بعيون مبحلة ، وتلبس له الميني جوب والميكروجوب  
فيسرع في أعقابها بعيون أكثر مبحلة ، فالميني والميكرو والمحرق  
ليست جميعاً سوى أدوات ضرورية لتدريب الرجل على أن يمشي



دائماً في الاتجاه الذي تسير هي فيه ، وخلفها باستمرار كالتابع والسيد ، وقد لا تلبس المحزق ولا الميني جوب ومع ذلك يمضي الرجل خلفها برضه ، لماذا؟؟ لأن الطبيعة نفسها تخدم المرأة في انقياد الرجل وراءها ، فسيقان المرأة من الخلف أجمل منها من الأمام !

وحتى عندما ينضج الشاب ويصبح على رصيد من الاتزان والتهذيب الاجتماعي لا يجري وراء ميني أو مكرو أو محزق ، فإننا نجد في هذه الحالة يدخل مرحلة أخرى في الانقياد للمرأة ، فهو في تلك المرحلة يصبح ( جنتلمان ) يتقن فن الانحناء للمرأة ويحرص على أن تتقدمه ليتبعها ، ذلك غالباً مكانه الحفلات والمجتمعات ، ونلاحظ هنا أن المرأة تكون مرتدية فستان سواريه لاهو ميني ولا ميكرو ولا يكشف عن السيقان لأنه طويل وحشمة ، لكنها لا تنسى أبداً - بذكائها - أن تقدم للرجل دائماً كل عوامل الترغيب ليمشي خلفها كالتابع ، ولذلك فهي تجعل فستان السواريه عارى الظهر ، فتتمى في الرجل الجنتلمان غريزة جديدة إلى جوار غريزة حب الإنقياد إليها هي غريزة حب الظهور ، الظهور النسائية طبعاً حتى يظل دائماً يتبعها كالمسحور وهو في حالة سعادة .

ومن هذا التدريب الطويل على الانقياد خلف المرأة يتعلم الرجل الانقياد لها معنوياً ، فرأيه يمشي خلف رأيها ، لا لأن رأيها يلبس الميني جوب أو المحزق ، ولكن لأنها تعرف كيف تقول رأيها ملفوفاً بذكاء في ورق سلوفان وورق مفضض ومربوطاً بفيونكة



وردى .. هذا كله بالإضافة إلى أن الرجل مهياً نفسياً لكي يتبعها في أرائها بعد أن تعلم - منذ شبابه المبكر - أن يكون تابعاً يسير خلفها سواء كان صايع في الشارع .. أو جنتلمان مجتمعات عنده غريزة حب الظهور العارية .

والشيء الغريب المجرد من أى إنصاف أن يقال أن الرجل بعد كذا سنة زواج يتقوس ظهره ويمشى مطأطأ الرأس ، وأعداء المرأة ينسبون هذا التغيير الفسيولوجي الذى يطرأ على جسم الزوج بأن سببه هموم الزواج ، والمتاعب التى شيبته منها الزوجة .

وهذا افتراء على المرأة ، فالرجل - بعد كذا سنة جواز - يتقوس ظهره ويصبح مطأطأ الرأس بسبب الاعتياد على المشى خلف المرأة ، فهو - منذ شبابه المبكر - لابد أن يطأطئ رأسه ليحلق فى سيقانها ، أو فستانها المحزق ، ولما كان الرجل أطول قامة من المرأة فشئ طبيعى جداً أن يطأطئ رأسه - إن كان جنتلمان - ليحلق فى ظهرها العارى ، ولا يمكن - عملاً - أن يمشى رجل خلف امرأة مباشرة دون أن يطأطئ رأسه ليحلق ، وشئ عادى جداً - بعد السنين الطويلة من المشى خلف المرأة - أن تحدث تلك التغيرات الفسيولوجية فى جسمه لإفراطه فى طأطأة رأسه لزوم البهلاقة ، وأنا أعرف زوجة مسكينة لا تستطيع أن ترى وجه زوجها كاملاً إلا إذا جلست على الأرض وتطلعت إليه ، فرأسه ملقى فوق صدره على طول فى حالة طأطأة حادة ، ذلك لأنه كان أكبر خباص فى شبابه .





لا يعرف التاريخ اسم امرأة واحدة مرت بمراية دون أن تتوقف أمامها لتحيتها بنظرة عين أو بالتفاتة من بعيد لبعيد .

فالمرآة عند المرأة هى عين الرجل ، أو هى بروفة نهائية لعين الرجل وماستراه ، وهى تتميز عن عين الرجل بأنها عين مؤدبة ومهذبة ولا تعرف قلة الحيا .

غير أن المرأة تفضل عين الرجل رغم كل شيء ، فعين الرجل مراية ناطقة تتكلم وتبدى الرأى فى الحسن والجمال ، وهو رأى مخلوط غالباً بالأكاذيب التى تثير ابتسامة المرأة ، فما حيلة المرأة



وقد كتب عليها أن تعاشر مخلوقاً كذاباً ، ليس لها طبعاً إلا أن تروض نفسها على الابتسام لأكاذيبه ، فهو يكذب أيام الخطوبة من باب الفشر وهو يكذب بعد الزواج من باب الخوف ، عند عودته إلى البيت . وهو يكذب وهو في البيت قائلاً لها أحبك ، والمرأة تبسم لأكاذيبه لا من باب الغفلة ولكن لأنها تعرف أن الأقوياء لا يكذبون ، فالكذب سلاح الضعفاء ، فهي القوية وهو الضعيف . ذلك عزاء لها لكي تبسم دائماً أمام أكاذيبه .

ولأن المراية هي البروفة النهائية لعين الرجل ، فمن أجل هذه العين الفارغة تقضى المرأة نصف عمرها أمام المراية في حصص رسم دقيقة ومضنية دون أى تقدير من جانب الرجل لهذه التضحية .

وفي الوقت الذى نرى فيه المرأة تهدر يوماً جانباً من عمرها فى التزين من أجل الرجل ، نرى الرجل يضيق بذلك المجهود المضنى الذى تبذله من أجله أمام المراية ويجد فيه مضیعة للوقت ، فمثلاً بينما كانت روكسانا زوجة الاسكندر الأكبر تجلس أمام مراية التواليت استعداداً للذهاب معه إلى المسرح ، كان الاسكندر ينتهر الفرصة ويستأذن منها خارجاً من مقدونيا كلها على رأس جيشه ليغزو بلاد الفرس ويرجع ليجدها تضع اللمسات الأخيرة فى زينتها للخروج معه إلى المسرح .

- لسه ياروكسانا ؟ ..



- دقيقة واحدة يا اسكندر .

- أوصل افتح الهند وارجع لك ؟

- لا مالوش لزوم .

هنا تضطر رو كسانا إلى إنهاء اللمسات الأخيرة لزيتها أمام استعجال ذلك الرجل العصبى الذى يروح ويجيء فى الغرفة يطرقع أصابعه فى صبر نافد ، وما إن تنهض فى قمة فتنها حتى يسرع الاسكندر نحو الباب تأهباً للخروج ، لكنها تظل واقفة أمام المرأة تدور حول نفسها فى نظرة أخيرة على شياكتها وهى تسأل الاسكندر :

- إيه رأيك ؟! ..

فيقول لها بكل جليطة دون أن ينظر إليها كويس : ياللا بقى ، فلا كلمة حلوة ولا تحية رقيقة لهذا المجهود الجبار من أجله ، بل إنه يبدو أكثر عصبية عندما تعيده من جوار الباب ليقتل لها سوستة الفستان .

بمثل هذه الجليطة يعامل كل اسكندر من الرجال زوجته ، ولهذا فالزوجة معذورة جداً إذا ثارت على واحد صايع فى الشارع قال لها يا قمر ، وهى فى الحقيقة لا تثور من باب الغضب وإنما من باب لفت النظر إلى المجهود الذى بذلته أمام المرأة قبل خروجها ، فهى بعد الجلسة الطويلة أمام المرأة لم تسمع من الأستاذ اسكندر - زوجها - ولا ربع كلمة ، فهى هنا فى الشارع تريد أن تقول إنها نهضت من أمام المرأة كقمر ١٤ وهذا الصايع السافل أكد لها أنها قمر ١٤ .. فأمسكوه !



ذلك يكشف بوضوح أن المرأة ستظل معذبة مادامت مضطرة للزواج من جنس لا يعاشر هو جنس الرجال ، فالعشرة هى الكلمة الحلوة ، التى تنطوى على الملاحظة الذكية واللفتة اللماحة ، لكن المصيبة الحقيقية أن الرجل عديم الملاحظة فيما يتعلق بالكثير من الشؤون النسائية ، فلو أنك أخرجت رجلاً فجأة من حفلة أو مجتمع وسألته ما هو لون الفستان الذى ترتديه فلانة ، لوقف غالباً أمامك كطور الله فى برسيمه يحاول عبثاً أن يتذكر لون فستانها ، ذلك لأن الرجل - عموماً برضه - لا يعنيه الفستان بقدر ما تعنيه محتويات الفستان . فهو بطبيعته الحيوانية - والاعتراف بالحق فضيلة - يتعجب لماذا تنفق المرأة التكاليف الباهظة على الفساتين مع أنها أجمل مليون مرة من غير فستان !

فبين الرجل والفستان لون غريب من الخصومة ربما لأنه يرى فى الفستان جزءاً مهدرأ ضائعاً من مرتبه وعرقه وشقاها ، جازر ، وربما لأن الفستان يحجب عنه ما يتوق إلى التطلع إليه . ومهما كانت الأسباب ، فالنتيجة أن تلك الخصومة تدفعه لا شعورياً إلى تجاهل الفستان على جسم المرأة ، تجاهل لونه ، تجاهل شكله ، فهو بالنسبة إليه جملة اعتراضية خارج الموضوع ، والدليل على ذلك أن التاريخ لا يعرف رجلاً واحداً اجتذبه منظر فستان فاضى فى فترينة ، إنه شئ لا معنى له عنده . قشرة موز فاضية . فالهم الموزة نفسها .

وقد يكون الرجل الذئب هو أكبر عدو للفستان فهو لا يعترف



به حتى وهو على جسم المرأة إذ اعتاد مثل هذا الرجل أن يزود عينيه بأشعة إكس وهو يخلق في المرأة ، وكما تتجاهل أشعة إكس جلد الإنسان ولحمه وتطردهما من الصورة ، فإن عيون الذئب تطرد الفستان من الصورة نهائياً ، ومع ذلك فإن الرجل الذئب يتظاهر بحب الفستان لأن الغرض مرض ، إذ يظل يهدى ضحيته فستانا فوق فستان أَمْلاً في أن تصبح أمامه بلا أى فستان ! ..

ذلك الكلام كله لم تقنع به زوجة صديقي فلأن وأنا أحاول مصالحتها على فلان الذى فضحنا أمام الزوجات !

فهو من ذلك النوع عديم الملاحظة نهائياً رغم اجتهاده الشديد في أن يكون قوى الملاحظة لينطق بالكلمة الحلوة في الوقت المناسب !

فقد دخل البيت ليجد زوجته منكوشة الشعر أو شبه منكوشة الشعر ، فلما سأها لماذا لم تسرح شعرها ، كادت تلطم ، فقد كانت عائدة لحظتها من عند الكوافير بتسريحة جديدة «نجليجيه» يبدو فيها الشعر في حالة فوضوية !

واعتذر لها فلان !

وفي المرة التالية دخلت من باب البيت عائدة من عند الكوافير فاستقبل تسريحتها بكمية مهولة من تحيات الإعجاب ! وكادت تلطم !

فقد كان شعرها ملفوفاً بالرولوهات وشكله عجر في عجر



وكلاكيك في كلاكيك ، إذ قالت يومها للكوافير إنها ستعود إلى  
البيت لتناول الغداء مع زوجها على أن تعود إليه بعد الظهر ليسرح  
شعرها !

واعتذر فلان !

وفي المرة الثالثة عادت من عند الكوافير وفوق رأسها برج في  
علو برج القاهرة ولا ينقصه إلا لمبة حمراء لتأمين سلامة الطيران  
ليلاً .

وكادت تلطم !

فقد تصور أن الكلاكيك المرتفعة في برج شعرها هي  
رولوهات ملفوف عليها شعرها وعندئذ سأها متى ستعود إلى  
الكوافير ليسرح شعرها ، وقد عمد إلى ذلك السؤال ليؤكد لها أنه  
عارف أن شعرها ملفوف وموش كروديا زى المرة اللي فاتت !

وبالنسبة للفساتين مصيبة أكبر .

أبرز حادث أنه طلب منها أن ترتدى الفستان الرمادي  
وبلاش ده لأنه قديم ولونه زى الجربان ، وكان ذلك القديم الجربان  
قادماً لتوه من عند الخياطة ! .

ولأنه يحبها حقاً ، فهو يحاول أن يتعلم ، يحاول أن يكون قوى  
الملاحظة ، ولذلك كان سعيداً جداً وهو ينال بالمدح على الفستان  
الجديد الذي كانت تفرده بين يديها ، واتضح أنه فستان قديم  
وجربان أخرجه لتعطيه للشغالة !



ويئس ! فقد فشل في أن يتعلم !

وزوجة صديقي فلان غاضبة ، وهي لا تريد أن تصدق أن  
كل رجل هو صورة من زوجها وأن كل ما هنالك أن درجة الخيبة  
تتفاوت في تذوق الفستان والتسريحة ، وأن آدم نفسه لا يمكن أن  
يعرف حتى هذه اللحظة - لو بعث من جديد - هل كانت حواء  
تضع ورقة توت أم ورقة عنب أم ورقة ملوخية !











فى برنامج إذاعى سألونى : .. وماهى عيوب المرأة الموظفة؟؟  
عيوب؟؟ حاشا لله أن يكون لها عيوب ، فهى كموظفة أحسن من  
الرجل ستين ألف مرة ، وياريت تحتل الستات كل المكاتب  
والوظائف حتى نتخلص من الروتين ودوخة الروتين !

فالمرأة بطبيعتها تكره الروتين ، تكره الرتابة ، تكره التوتيرة  
الواحدة ، فهى فى كل مظاهر حياتها متجددة كالحياة نفسها ،  
بالنسبة للملبس مثلاً نراها تنتقل من لبس النيولوك إلى المحزق ومن  
المحزق إلى الشوال ، ومن الشوال إلى زكية مدام بومبادور ،



ومن مدام بومبادور إلى المينى جوب .. والعرض مستمر ، وكله جديد فى جديد ، وهى بالنسبة للتجميل تكسر الروتين التجميلى لتجدد للرجل باستمرار ، فهى تنتقل من كحلة ستى الحاجة إلى كحلة كليوباترا ، ومن الحاجب التخين إلى الحاجب الرفيع ، ومن الحاجب القصير إلى الحاجب المستطيل ، وبعد استنفاد جميع الأشكال الحواجبية ، جازر جداً أن تطالعنا المرأة - كسراً للروتين - بموضة الحاجب الواحد .

وإذا قارنا المرأة بالرجل فى مجال اللبس مثلاً وضحت لنا هواية الرجل للروتين بشكل بايخ وسخيف ولا معقول ، فلا أنا ولا أنت صادقنا رجلاً آخر شياكة يشرب الماء ثم يمسح فمه بكم الجاكتة ، ومع ذلك فهذا الرجل الشيك يضع ثلاثة أزرار فى كم الجاكتة وما هى حكاية هذه الأزرار ؟ حكايتها أن فردريك الأكبر ضاق بجنوده الذين كانوا يشربون البيرة ثم يمسحون أفواههم بكم الجاكتة ، فأمر بتركيب هذه الأزرار حتى تحتك بأنوفهم وبأفواههم فيقلعوا عن تلك العادة ، طيب وانت يا بيه يا شيك حاطط الزراير فى كم الجاكتة ليه ؟ .. هو انت بتمسح بقلك بكم الجاكتة ؟ لا .. أمال مركبهم ليه يا أخ ؟ .. لا جواب إلا ..

الروتين !

ثم الكرافته .. كانت بدايتها منديلاً ملوناً تلفه حول العنق أفراد فرقة حربية فرنسية . فلما انتصرت هذه الفرقة على الأتراك فى إقليم كراوات ، قلد رجال فرنسا أفراد الفرقة بلف هذا المنديل



حول العنق ، ومن كراوات أصبح اسمها كرافت ! .. وما يزال  
الرجل محتفظاً بتلك الزائدة الدودية القماشية مدلاة من عنقه من  
عصر لويس الرابع عشر إلى عصر الفضاء ..

يا صبره ! .. طيب وليه محتفظ بهذه الزائدة القماشية  
البلهاء ؟ تمجيداً للفرقة الفرنسية ؟ .. لأطبعاً ، آمال له ؟  
لا جواب إلا : الروتين !

كذلك ما يزال ذلك المخلوق الروتينى العجيب يحتفظ بشنية  
البنطلون التى كانت حركة عفوية أتى بها الملك أدوارد السابع وهو  
يمشى فى أرض غمرتها الأمطار ، فانحنى رجال الحاشية يثنون  
البنطلون مثله ، وبعدها انحنى جميع ترزية العالم على مقاعدهم للقيام  
بهذه المهمة ، وكانت عروة الجاكتة حركة غرامية من الأمير ألبرت  
خطيب الملكة فيكتوريا ، إذ قدمت له الملكة وردة « فاستحرك »  
الواد وشرط الجاكتة بالموس ليضع وردة الحب الصافى !

لماذا يحتفظ الرجال بالعروة الوردية إلى يومنا هذا ؟ ..  
روتين .. روتين !

ومخلوق روتينى بهذا الشكل الى يفلق ويعل هو أقرب إلى  
مجتمع النمل والنحل ، فهو نملة أو نحلة تعيش حياتها بحركات  
وتصرفات روتينية محفوظة ومتكررة من آلاف السنين ، وواضح  
جداً أن الرجل يعذب المرأة بنزعتة الروتينية المميتة . فقطعاً لا يمكن  
أن تكون النتيجة إلا التعذيب فى علاقة بين مخلوق ناعم رقيق مجدّد



أُقلع عن لبس فستان ماري أنطوانيت من يوم ما ماتت ، وبين مخلوق تقليدى العادات يخانق الترزى إذا لم يضع له فى كم الجاكتة أزرار عساكر فردريك الأكبر !

وشىء يزعل أن نعرف - نحن الرجال - بأننا مخلوقات نملية ونحلية ، وشىء ينبغى أن نتلمس من أجله ألف عذر وعذرا للزوجة الغلبانة إذا طقت من الغيظ لأنه لا جديد فى الحياة الزوجية ، فالأيام فيها متشابهة ، الأمس فيها مثل اليوم وغداً مثل الأمس ، والرجل هو السبب ، وشىء طبيعى بعد ذلك أن تطلق الزوجة أحياناً على زوجها ألقاباً سرية تتداولها بين صديقاتها مثل الكبة والهاباب واللى ينخفى ، وهو كرم شديد من الزوجة أن تنفس عن غيظها بهذه الكلمات وبس ، فهى أكرم أخلاقاً من ملكة النحل التى تحتمل روتينية الدبور إلى أن يتزوجها فتلدغه ويموت فى ليلة الزفاف .. ناصحة طبعاً .

وفى الوقت الذى نرى فيه المرأة ميالة إلى التجديد وكسر الروتين وخلق انفعال البهجة بالجديد .. نرى الرجل الذى يخانق الترزى على زراير عساكر فردريك ، يضيف على البيت جهوداً قاتلاً ، فهو نملة تكرر نفس التصرفات يومياً .. ويومياً أيضاً يردد نفس اللزم الملتصقة بلسانه ! فى الزفت القميص أو فى الزفت الشراب ، أو دى عيشة تقرف ، حتى إذا ما جالس زوجته أصيب بالحرس ، وحتى إذا نجا من حالة الحرس المنزلى بأعجوبة وكان زوجاً متكلماً فإننا نرى أن أحاديثه معادة ومكررة عن عمله وعن



مديره الحمار الذى لا يقدر عبقريته ، وهى سيرة حافظها الزوجة صم ، الأمر الذى يسبب الانهيار العصبى كتلك الزوجة الانجليزية التى ضاقت بزوجها الروتينى ، فسارعت إلى المحكمة تطلب الطلاق لأنه أولاً يقلب المعلقة فى فنجان الشاي - كل صباح - ٢٥ مرة بالضبط خلال قراءة الجريدة ودون أن يعد لأن المسألة أصبحت عنده روتين ، ثانياً لأنه بعد ذلك ينهض إلى الشماعة ويضع القبعة على رأسه ثم بعد ذلك يدخل غرفة النوم ويلقى نظرة على الكوميدينو لعله نسى شيئاً .. ثم يعود إلى الشماعة مرة أخرى ويأخذ البالطو ثم يخطو أربع خطوات فى اتجاه باب الشقة ويتوقف منادياً زوجته ليقبلها قبلة وصفتها بأنها آلية ، وبعد ذلك يخرج .

١٦ سنة على هذا الحال ، لم يحاول خلالها أن يكسر روتين هذه الحركات مرة واحدة ، لم يفكر يوماً أن يأخذ البالطو مع البرنيطة من الشماعة بل البرنيطة أولاً ثم الكوميدينو ثم البالطو ثم الخطوات الأربع نحو الباب ثم البوسة الساقعة !

وحكاية هذه الزوجة الغلابة تؤكد تمرد المرأة على الروتين والرتابة وميلها الغريزى إلى تجديد الحياة وخلق انفعال البهجة بالجديد ، وهى فى ظل الجمود الروتينى للزوج عاجزة تماماً عن إشباع نزعتها إلى الانفعال بالجديد ، ولذلك فهى مضطرة أحياناً إلى خلق الجديد الذى تنفعل به ، فتضع لزوجها السم فى الكفتة حتى تنفعل بهذه الحالة الجديدة إلى درجة الصويت ، وهى لأنها محرومة من أن تدلله مغازلة بكلمة حلوة بسبب تكشيرته المستمرة ،



فلا شك أنها فرصة سعيدة جداً أن تدلله ذات يوم غير روتيني  
قائلة : يا سبعى يا جملى !

ولقد عاش آدم وحواء سنوات طويلة في الجنة قبل طردهما  
إلى الأرض ، ووفقاً لقاعدة هذا الشبل من ذاك الأسد ، فلا شك  
أن والدنا آدم كان على شاكلة أبنائه الرجال من حيث النزعة إلى  
الحياة الروتينية ، بعكس حواء التي ورثت بناتها كل طباعها ،  
والراجح أن حواء بذلت جهداً مضنياً مع آدم لتجدد الحياة معه  
خارج نطاق سلوكه التملئ المتكرر ، والأرجح أنها ضاقت بمجمود  
الحياة معه ، وغالباً كانت تخانقه متبرمة وقد استبد بها الملل ،  
والأغلب أنه كان يشد شعره غيضاً لشكواها من الملل وهو  
يصرخ : يامدام انتى فى الجنة .. عايزة إيه تانى ؟!

ولكن آدم لم يكن يفهم وهو يشد شعره ويردد هذا المنطق !  
صحيح أن حواء فى الجنة ، وصحيح أن كل زوجة تطمع فى  
أن يهينها زوجها بيتاً كالجنة التى عاشت فيها حواء ، ولكن  
حتى فى هذه الجنة لابد أن تشبع حواء نزعتهما إلى تجديد الحياة وكسر  
الروتين والانفعال بالجديد ، ولا جديد فى حياة الزوجية حتى فى  
الجنة والسبب آدم الذى عجزت روتينيته عن تلوين أيام الحياة ،  
فماذا تفعل حواء المسكينة ؟ هل تلجأ إلى الانفعال حزناً على بختها  
الأسود وأنها كان يجب أن تتزوج راجل يفهمها ؟ هذا غير ممكن .  
فلم يكن أمامها من الرجال غير آدم . هل تلجأ إلى الخناقات لكى  
تحقق لونها من الانفعال الذى تتطلع إليه ؟ ولكن ماذا تقول له



فى تلك الخناقات ؟ هل تقول له روح شوفلك شغلانة بدل ما انت قاعد بوزك فى بوزى ليل نهار ؟ هذا غير ممكن أيضاً . هل تقول له أنه مش من عيلة وكان يمكن أن تتزوج واحد من عيلة فيحمد ربنا الى رضيت به ؟ تبقى فشارة . فهى - مثل آدم - عديمة العيلة أيضاً .

إذن ماذا تملك غير أن تتبرم وتبدى الملل من غير إبداء أسباب .

وأخيراً وجدت حواء الحل لتلوين الحياة بالجديد ..  
أوعزت إلى آدم بقطف التفاحة المحرمة ..

فلا شك أن قطف التفاحة - فى رأيها - سسئله نتائج مجهولة ولكنها - على أى حال - نتائج تحرك انفعالاتها الراكدة وتكسر رتابة الحياة مع آدم ..

وقطف آدم التفاحة وانطرد مع حواء إلى الأرض لتكرر الرواية فى كل بيت .. حتى ولو كان جنة - بأبطالها الثلاثة :  
الرجل .. والمرأة .. والملل !











إلى كل من يهملها الأمر : احترسي من الصيف !

فالصيف عدو الحب وعدو العشاق جميعاً ، فالعلاقة وثيقة بين الصيف والحب إذا اعتبرنا الحب لوناً من ألوان الجنون البدنجاني ، ذلك أن الصيف هو موسم الجنون البدنجاني بالنسبة للرجال ، إذ يصاب فيه الرجال - عموماً - بلوثة مؤقتة تضعف أو تشتد حسب تحرك المنخفضات الجوية ونشرة مصلحة الارصاد وارتفاع درجة الحرارة ، وتتجلى لنا تلك الحالة البدنجاني بصورة مكبرة عندما اجتاحت إيطاليا موجة حر جهنمية من بضع



سنوات ، إذ أصيب عدد من الرجال بالجنون الصريح الذى لا علاج له إلا السراية الصفراء !

بينهم - مثلاً - ذلك الرجل الذى اضطرت الظروف للعودة إلى منزله فى ساعة متأخرة من الليل ، وحتى لا يسيء إلى مشاعر زوجته بعودته فى الفجر . مشى على أطراف أصابعه حتى اقترب من الفراش ، وهنا بدأت الزوجة تتقلب وتوشك على الاستيقاظ ، فكان شعوراً لطيفاً منه أن يساعدها على مواصلة النوم حتى لا يجرح إحساسها .. فخنقها فوراً !

فالصيف هو فصل الفراق والطلاق والهم والدم والانتقام بعد الغرام .

ما هو السبب ؟

السبب هو الحر الذى يؤثر فى مركز الانفعالات بالمخ فتزداد نسبة إفراز مادة السيروتونين البدنجاني ، وعندما يتجاوز إفراز هذه المادة الحد المعقول تبدأ المصايب .

ولذلك فالمرأة يجب أن تحسب حساب هذه المادة البدنجانية بدقة ، إذ عليها أن ترقب زوجها من بعيد لبعيد للوقوف على حالته المورستانية ، مع ملاحظة أن هذه الحالة تصبح فى أخطر أطوارها فى الأيام الأخيرة لموسم العمل وقبل القيام بالأجازة . ففي تلك الفترة الحرجة يعاني الرجل قمة الإرهاق العصبى ، ويتحول إلى إنسان رذل ، شديد الحساسية هوايته الخاصة الزعيق بسبب ومن



غير سبب ، فجاءورته تصبح أشبه بشكمان سيارة مكسور يصدر أصواتاً عالية هي في حقيقتها صوت ناتج من زوائد احتراق جهازه العصبى .

والشئ الذى له العجب أن الأبحاث النفسية والعصبية أكدت أن الرجل في هذه الفترة يتحول إلى إنسان في منتهى الكرم ! منتهى الكرم إزاي وهو في هذه الحالة المورستانى؟؟ أنا شخصياً لا أعرف ، المسألة من أساسها بدنجان في بدنجان ، ومع البدنجان يصعب دائماً استعمال العقل والمنطق . غير أن استغلال هذه الحالة الكرمية - بالنسبة للزوجة - مسألة غير مأمونة العواقب ، فالتعامل مع قنبلة زمنية - الزوج - أمر خطر ، ذلك أن المرأة قد اعتادت - قبل أن تقدم قائمة طلباتها إلى الزوج - أحد طريقين :

الأول : أن تعزف اللحن البكائى المميز لبرنامج ما تطلبه الزوجات ، فتبكي بطريقة موسيقية مؤثرة تحرك الحجر وتحرك محفظة الزوج أيضاً .

الثانى : أن تلجأ إلى أسلوب ربط الدماغ بكلمة حلوة من عينة يا حياى ويا عنيه وما يستتبع هذه الكلمات من حركات ناعمة معروفة .

فهل تصلح الطريقة الأولى مع زوج في حالة البدنجان الصيفى ؟ طبعاً لا ..



فالمؤكد أن الرجل في هذه الحالة ليس على استعداد لأن يداوى ، بل هو في حاجة إلى أن تداديه هي .

ولو لجأت للطريقة الثانية - ربط الدماغ - فماذا يمكن أن تسفر عنه هذه الطريقة ؟

طبعاً ستدخل على زوجها باسمه ، متزوقة ٢٤ قيراط ، وعلى لسانها كلمات سكر : يا روح قلبي يا عيوني ..

يا .. يا .. وبالطبع يستتبع هذا أن تطوقه بذراعيها وفقاً للقواعد التاريخية المعروفة بين آدم وحواء .

فماذا الذي سيحدث عندما تطوقه بذراعيها ؟

طبعاً سترتب على التصاق ذراعيها به زيادة في حرارة جسمه ، فيبدأ نمحه في إفراز المزيد من المادة البدنجاني ، وكلما طال حضنها له كان معنى ذلك : بدنجان أكثر في دماغه ولك تصور الباقي .

ولكن بقى سؤال : هل يتساوى الدماغ الحرى مع الدماغ الرجالي في إفراز تلك المادة الانفعالية من المخ خلال الجو الحار ؟

يتساوى طبعاً دماغ المرأة بدماغ الرجل في إفراز المادة البدنجاني ، ولكن النتيجة تختلف في الدماغين ، لا بمعنى أن هنا البدنجان مخلل وهنا بدنجان محشى ، ولكن بمعنى أن دماغ المرأة فوق كل بدنجان ..

كيفية ؟ ولماذا ؟



لأن جميع التجارب والاختبارات العلمية انتهت إلى أن أعصاب المرأة - باسم الله ما شاء الله - أشد متانة بمراحل من أعصاب الرجل ، وإذا كان الرجل قد اخترع كلمته المأثورة « إجمد وخليك راجل » ، فقد أثبتت الأبحاث - على مستوى الجامعات العالمية - أنها لا كلمة مأثورة ولا حاجة وأنها من اختراع غرور الرجل ، وأن الواجب تصحيح هذه العبارة إلى : اجمد ياراجل وخليك حرمة !

فلعل من المدهشات ما أسفر عنه استقراء التجارب من أن الأرملة التي تفقد زوجها بعد العشرة الطويلة تستطيع أن تواجه حياتها الجديدة - بظروفها العسيرة - في ثبات واتزان وكفاءة عصبية عالية ، بعكس الرجل الأرملة في مثل ظروفها ، إذ يصبح أشبه بطفل فقد أمه ، لا يصح ، عاجز عن التصرف في كل ما كان يعتمد فيه على المرحومة ، وهكذا لا يعرف الرجل قيمة المرأة إلا بعد أن يرحمها الله بالبعد عنه وعن متاعبه إلى الأبد !

وقد أجريت تجربة على ألف موظف وموظفة في جو نفسى غير ملائم شديد الحرارة ، وأسفرت التجربة عن تسجيل عشرات المناقشات الحادة المتوترة بين الرجال ، بينما كانت نسبة التوترات لا تكاد تذكر بين النساء .

وإذن فالمادة الانفعالية التي يفرزها المخ مع الجو الحار لا تغير من تصرفات المرأة ، فهي قادرة على ضبط أعصابها بالفطرة ، تماماً



كما لو كان جهازها العصبى مزوداً بترانسفورمر أو محول كهربائى ، فهذا المحول يضع تيارها العصبى فى المعدل المطلوب ويحمى أعصابها من الاحتراق مهما زاد الفولت البدنجانى فى دماغها أو ارتفعت درجة الانفعال عندها ، فهذا المحول يحول أى زيادة فى التيار إلى دمتين على خدودها .

وانتهينا .

ولأن الجهاز العصبى عند المرأة دائماً فى حالة جيدة ، فهى نادراً ما تصاب بالأمراض المتفشية بين الرجال والتي تدخل الانفعالات فى مسبباتها كأمراض القلب عموماً .

وبناء عليه ، فشئ طبيعى جداً أن يكون نزلاء السراية الصفرا فى جميع أنحاء العالم معظمهم من الرجال ، أو حسب الإحصاءات العالمية : بنسبة واحد إلى أربعة ! .

ثم ما قيمة المادة الانفعالية التى يفرزها المخ صيفاً إلى جوار المجهود العصبى الخرافى الذى تبذله المرأة فى الحمل والولادة ؟

إن الطبيعة لو خرجت عن قوانينها وصحاح رجل من نومه يوماً ليجد بطنه منفوخة فى التاسع لأغمى عليه من منظر بطنه فقط ، ولو مشى يتمخطر بهذه البطن لرقع بالصوت الحياتى فى كل خطوة من عنف المجهود العصبى ، فما بالك - بعد ذلك - بالطلق ؟

بل إن هناك ملحوظة أخرى تكشف بوضوح عن أن خيوط



أعصاب المرأة أقوى بمراحل من خيوط شبكة صيد القرش ..  
ماذا يفعل الرجل - مثلاً - عندما يرتكب جريمة قتل ؟

أولاً ما إن يواجه الرجل عدوه حتى يلتهب جهازه العصبى  
ويتنفذ فيهجم على ضحيته ليطعنه فى عصبية مجنونة أو يخنقه  
بأصابع متشنجة أو يطلق عليه الرصاص بأعصاب مخبولة .

فماذا تفعل حواء الظريفة إذا نوت على هذه العملة السوداء ؟

تراها - قبل أن تقتل - محتفظة بهدوئها تماماً أمام من تريد  
الانتقام منه ، محتفظة بابتسامتها وبراءة الأطفال فى عينيها ، تحايل  
ضحيتها فى رقة وتداديه فى نعومة حتى يتناول من يدها الكفتة  
المسمومة وفوقها بوسة !

فجريمة القتل بالسم تكاد تقتصر على النساء فى العالم كله لأن  
ضعف المرأة العضلى لا يتيح لها وسائل استعمال العنف ، ولكى  
تقدم السم إلى ضحيتها يجب طبعاً أن تكون ثابتة الأعصاب ،  
هادئة ، وباسمة ، وسكرة .

هل يستطيع رجل - أمام عدو ينوى قتله - أن يحتفظ بهذه  
الكمية الخرافية من الهدوء ؟؟

مستحيل طبعاً !











# في وعبداللہ ۱۹

تطور العقل الأليكترونى من مرحلة القيام بعمليات الإحصاء والمراجعة والفرز إلى مرحلة جديدة يقوم فيها بالبصبة ، وكتابة الرسائل الغرامية ومغازلة الستات دون أن يقع تحت طائلة مكتب حماية الآداب !.

ففى قسم الأليكترونيات بجامعة ميامى صنع الطلبة عقلا أليكترونياً فى منتهى الهلس ، يقول رأيه فى كل قبلة بين رجل وامرأة ، هذه بوسة فاترة ، وهذه تمام ، وهذه كذب فى كذب ، حتى أصدر مدير الجامعة قراراً بمنع استعمال هذا العقل المسخرة بعد أن انتشرت القبلات علناً فى فناء الجامعة ومعاملها بحجة تجربة هذا العقل لوجه العلم وحده !.



وفي جامعة أيوا الأمريكية عقل أليكترونى يقوم بوظيفة خالتى  
أم سعد الله الخاطبة ، فما على الطالب إلا أن يسأل عن أنسب  
زوجة له بين زميلاته فتجيب خالتى أم سعد الله الأليكترونية بأن  
أنسب زوجة هى فلانة الفلانية ، كما ترد على أى طالبة إن كان  
الطالب الفلانى الذى تسأل عنه هو عريس ابن حلال ، أو مش  
كويس ، أو مبذر وسفيه ، أو بخيل ، أو جدع طيب أو خبيث  
جداً .

وهناك عقل أليكترونى مهمته حل المشاكل والمعضلات ،  
وعقل آخر متخصص فى حل المشاكل العاطفية وتزويد المحبين  
بأحلى كلام فى الحب ، إذ يسأله العاشق مثلاً كيف يرقق قلب  
فتاته بعد الصدود فينصحه العقل بأن يهديها قزازه !

- قزازه بارفان ؟

- لأ قزازه زيت حر ..

غير أن تطور العقل الأليكترونى لم يقف عند هذا الحد ، فقد  
تمكن العلماء من صنع عقول أليكترونية تؤلف الكتب وتكتب  
المسرحيات وتنظم الشعر ، وفى مدينة بوردو بفرنسا قام العقل  
الأليكترونى بمهمة لجنة التحكيم فى مسابقة بين كتاب القصة ، وفى  
جامعة جلاسجو حار أستاذ اللاهوت فى تحقيق أربعة عشر  
مخطوطاً منسوبة إلى القديس بولس ، فقرر العقل الأليكترونى أن  
أربعة مخطوطات فقط هى الصحيحة والباقى مدسوسة ومزيفة ١ .



وفى جامعة كاليفورنيا قام دكتور ويدور أستاذ الألكترونيات بصنع إنسان ألكترونى بهلوان يقوم بألعاب السيرك ، وفى جامعة كورنيل تم صنع السكرتير الألكترونى الذى يفض الخطابات ويرد عليها ويلخص أهم ما فى الصحف للمدير ، ويدخل الزائرين ولا ينسى أن ينحنى بأدب ، ويختار ألفاظه الدبلوماسية وهو يعتذر للزائر الثقيل الذى لا يرغب المدير فى مقابلته ! . وفى معهد ماساشوستس الفنى تم تصنيع الخادم الألكترونى الذى يقوم بكل أعمال البيت ويأتمر بأمر تصدره ست البيت ! .

وهذا كلام كله حلو جداً يرسم لنا صورة رائعة لعالم الغد الذى سيمتلئ بالناس الألكترونيين فى البيت والغيط، وكما تم صنع السكرتير الألكترونى والبهلوان الألكترونى ، فسوف يوجد فى المستقبل مخرجون ومطربون وممثلون ولعبة كرة ألكترونيون ، فأسعد أخبار الغد إذن هى عودة خميس فجلة إلى شغلته القديمة : تومرجى ، يهيش من هذا نص ريال ، ومن ذلك نص فرنك ومن تلك نص فرخة ، وسوف تختفى المطربة فتكات رمش العين واخواتها ماركة شخلع ، وإذا كانت فتكات واخواتها يزعمن أن هن جمهوراً وسميعة ، فلا بأس من صنع مطربة ألكترونية مزوقة كعرايس المولد تحل محلهن جميعاً ، لها فستان مدندش بالترتر والخرز وخرج النجف وباروكة منفوخة وزنها كيلو وارتفاعها كيلو ، وحواجب تلعب ألكترونياً ، وأكتاف ترقص شمال ويمين ،



ووسط ألكترونى رقاىص ، وطرب ألكترونى ماركة آه يا وله ..  
آه يا وله .

أما عن الكورة فسوف ترى فى الملعب ٢٢ لاعباً ألكترونياً ،  
ولن يكون بين اللعبة لاعب واحد ينتمى إلى القبيلة البارباطوزية  
التي ينتشر عدد كبير من أبنائها فى الملاعب ، وكل واحد منهم قد  
هد حيله سهر الليالى فى طلب التسالى ، وتقطعت أنفاسه من  
الهلل ومن الهباب ومن جوزة من الهند ومركب عليها غاب ! .  
وإذا كانت هذه هى الصورة الحلوة لبكرة ، فإن الوجه الآخر  
للصورة مش ولا بد ، بل هو قبيح جداً ومخيف أيضاً ، فإذا كان  
الإنسان هو صانع الإنسان الألكترونى ، فمن الغريب حقاً أن  
يصبح الإنسان الألكترونى هو أكثر ذكاء وقدره ، ومن المدهش أن  
تصبح الآلة أذكى من الإنسان .

وقبل ذلك منح الإنسان الآلة قوة مادية خارقة تفوق قواه  
العقلية بمراحل ، واليوم يمنحها الذكاء والقدرة الذهنية المذهلة ،  
لتتسلط وتسيطر فى العصور القادمة ، فالإنسان الألكترونى هو  
الذى سيسود الحياة القادمة ، وهو الذى سيقول كل ملكات  
التفكير عندبنى آدم ويحيله إلى إنسان عبيط رغم أنه خالقه  
وصانعه ، فلا شك أن إنسان العصر القادم سوف يركن مخه على  
الرف مادام قد وجد من يفكر له بشكل أذكى وأسرع ، ولن  
يعود فى حاجة إلى معاناة من أى لون ، والإنسان الألكترونى  
مسخر لخدمته ذهنياً وعضلياً ، وقد كان للإنسان ذيل يهش به



الحشرات والهوماء عندما كان يمشى على أربع ، ثم انقرض الذيل بعد أن تمكن من استعمال اليدين لما انتصبت قامته ، كذلك كان الشعر يغطى جسمه كله ليقيه من البرد والحر ، ثم انقرض الشعر عندما عرف الملابس ، وسوف يقال إن الإنسان كان له مخ يفكر به ثم انقرضت فاعلية هذا المخ بعد أن اعتمد في كل تفكيره على الإنسان الألكترونى ! . فعالم الغد هو عالم يسيطر عليه الإنسان الألكترونى في كل مكان ، البيت والمصنع والحقل والمكتب والاستديو ، وسوف نكتفى نحن بالفرجة والتنبلة ، وليس بعيداً أن تنقلب الآية ، فلا أحد يتنبأ بما سيتطور إليه الإنسان الألكترونى في العصور القادمة ، الأمر الذى يحتمل معه أن يجلس الإنسان الألكترونى واضعاً ساقاً على ساق وهو يدخن السيجار ، بينما نحن نمسح البلاط وندعك الحلل ونجر الكارو ، ويمشى وراء كل واحد منا فى الشارع عيال ألكترونيون يقولون العبيط أهه .

ولقد كان العقل الألكترونى - فى بداية اختراعه - يخطئ ويكرر الخطأ مرتين وعشر مرات ، ثم تطور وأصبح يستفيد من التجربة والخطأ بشكل مذهل حتى إنه لا يكرر الخطأ الواحد مرتين ، ثم قطع شوطاً ثالثاً فى تطوره السريع فبلغ درجة عالية من الكفاءة العقلية بحيث أصبح لا يخطئ أبداً ! ..

فاذا كانت القدرات الفكرية للعقل الألكترونى فى نمو مطرد ، وإذا كان الإنسان الألكترونى قد وصل فى عصرنا هذا إلى مرحلة القدرة على كتابة الرسائل الغرامية والتغزل فى المرأة بأحلى



كلام ، فإن معنى هذا - ببساطة - أن رجال العصر القادم من أولاد آدم عليهم العوض ! ..

ففى الوقت الذى يكون فيه هؤلاء الرجال قد فقدوا كل ملكات التفكير وارتفعت درجة عباطتهم وغباوتهم إلى حد مخيف كنتيجة لعدم ممارسة التفكير .. فى هذا الوقت سوف تتحول البنات إلى حب الشبان الألكترونيين والزواج من الشبان الألكترونيين ! . وليس بعيداً أبداً أن تظهر الإعلانات الأمريكانى فى العصر القادم ، وفيها هذه العبارات :

- مصنع س. طومسون للألكترونيات يقدم إليك فتى أحلام ألكترونى من طراز أدونيس ١٩ (أدونيس هو إله الرجولة والوسامة عند الإغريق) .. أدونيس ١٩ مطيع ، مهذب ، يقول لك أحلى كلام فى الحب ، لا ينسى أن يقبلك فى الوقت المناسب . لا يعرف القبلات الروتينية التى يؤديها الأزواج البنى آدمين بقرف ، اجتماعى ممتاز ، يجيد الحديث الساحر فى حفلات الكوكتيل والسهرات ، أدونيس ١٩ باسم الوجه باستمرار ، يجيد جميع الرقصات ، ممتاز على أدونيس ١٨ بصوت عاطفى مثير يغنى لك أعذب أغانى الحب ، أدونيس ١٩ زوج مثالى ، يجيد القيام بكل أعمال البيت ، طباخ ماهر ممتاز ، أدونيس ١٩ يغنيك عن الكهربائى والسباك والنجار ، أدونيس ١٩ يصلح لك التليفزيون والراديو والبيك أب بمهارة مدهشة ، أدونيس ١٩ يسلك البلاعة ويصلح الحفنيات والسفونات ، أدونيس ١٩ هو عريس الأحلام



الذى تتمناه كل فتاة فى الدنيا ، أدونيس ١٩ لا يغضب ولا يثور  
إذا فقدت أعصابك ، أدونيس ١٩ يمتاز عن أدونيس ١٨ بأنه يحب  
حماته ويرحب بها فى حرارة صادقة . احجزى عريسك أدونيس ١٩  
من الآن - الدوطة أو الثمن ألف دولار ! .

فشئ طبيعى أن تتحول إلى حب الشبان الألكترونى أدونيس  
١٩ وغيره ، فهو فى منتهى الوسامة ، وكلامه فى الحب أحلى من  
العسل وهو لن يصاب بعد شهور من الزواج بعاهة الخرس المنزلى  
التي تصيب الزوجبنى آدم طول ماهو فى البيت ولا تنفك عقدة  
لسانه المخروس إلا إذا اكتشف أن زرار القميص مقطوع فيلعن  
أبو العيشة الزفت ، فعاهة الخرس المنزلى تشكو منها معظم  
الزوجات ، إذ تمنى كل زوجة أن يتحول زوجها إلى راديو يقدم  
برامج منوعات وفوازير وما تطلبه الزوجات ، وأن يقول لها كل ربع  
ساعة أحبك يا وهيبة وأن ينهر بشدة إذا رأى فستاناً جديداً لها أو  
تسريحة جديدة ، وأن يشيد بنصاحتها وذكائها فى استكراد بائع  
الروبائيكيا التي أعطت له كل بدل زوجها الصيفية لأنه لا يرتديها  
فى الشتاء .. وأخذت فى مقابلها شفشق وست كبايات ! .

ولكن الزوج الألكترونى أذكى من أن يصاب بعاهة الخرس  
المنزلى فهو يعرف أن هذه العاهة سوف تدفع الزوجة إلى أن تقول  
لصديقاتها : أنا زوجة سعيدة طول ما المدعوق مش فى البيت ،  
فهو من الذكاء بحيث يتجنب تغيير اسمه إلى ذلك الاسم البايخ :  
المدعوق . فالزوج الألكترونى سوف يجلس إلى جوار زوجته وقد



أحاطها بذراعه انشالله بعد عشر سنين جواز ، مقبلاً يدها كل ثانية ، وقبل أن تقول له سمعنى كلامك الحلو يا عبد الله ، يكون الأخ عبد الله الألكترونى قد انطلق فى كلام أحلى من العسل تسبل له هى الأجفان وتنهد : قول كمان يا عبد الله ! مع ملاحظة أن ذكائه الخارق لن يغفل أن المرأة تريد من الرجل أن يكون كساعة جامعة القاهرة ، عليه أن يدق كل ربع ساعة بكلمة أحبك ، فإذا ما شبت من الكلام الذى هو أحلى من الشهد ، فإن عبد الله الألكترونى لن يسكت حتى ينفى عن نفسه شبهة الإصابة بعاهة الجرس المنزلى ، وهنا يغنى لها عبد الله الألكترونى بصوته العذب أغانى عاطفية دافئة ، فإذا ما انتهى من الغناء والرقص وشبت الزوجة من تسلية وبراجج منوعات ، قالت له قوم اغسل الصجون أو قوم خذلك فم غسيل ، أو قوم قشر بامية ، أو قوم طرّق لى صوابعى ، أو قوم اتلهى ونام ، وهو فى كل فعل من هذه الأفعال ينفذه فوراً وحالاً وبسرعة ! .

ومع ذلك فليس عجيباً ولا مدهشاً أن تصحب الزوجة عبد الله الألكترونى إلى الشركة التى أنتجته لتتركه هناك وتأخذ بدلاً منه عبد الله الألكترونى طراز ٢١ الجديد بعد أن زهقت من خلقة عبد الله طراز ٢٠ لأنه قاعد فى بوزها طول النهار .







الحب من طرف واحد أشبه بإنسان يمسك بسماعة تليفون وينزل كلام من غير ما يطلب أى نمرة ، أو يطلب نمرة مشغولة ، أو غير مشغولة ولكنها تضرب جرساً مستمراً بلا أى رد .

ولكن صاحبة المشكلة التي زارتني اعتبرت كلامي هذا منتهى الكلام الفارغ ذلك أنها تؤمن بالقول المأثور : الحب من غير أمل أسمى معاني الغرام ، ذلك أنها تهيم حباً بفنان سينمائي رغم أنها في سن ناضجة ، فلا هي بيبي ولا هي مراهقة ، وهي تحجم عن الاتصال به حتى لا يصدمها بصد أو إهمال ، فهو في خيالها لطيف



جداً ، ولذلك فهي تفضل أن تحيا على الأمل مكتفية بتطبيق نظرية رأيت خياله في المنام ما احلاه يا وعدى .

ولأنها تحيا في أمل وخيال ، فهي تحيا مع صورة سبق أن أرسلها إليها كمعجبة ، وهي سعيدة بهذه الصورة التي يتسم فيها ابتسامة بتنقط سكر ، ده كلامها ، ومن هذه الابتسامة أصبح في خيالها لطيفاً ، لطيفاً جداً ، فهي تستطيع أن تحدثه بهواها وهو يتسم دون صد أو إهمال أو قلة ذوق أو قلة أدب ، وهي تستطيع أن تعاتبه فيظل باسماء ، وقد ينتهي عتابها بأن تثور على نفسها وعليه فتضربه بالقلم دون أن يرد القلم على خدها قلمين ، بل يظل محتفظاً بابتسامته السكر ، وهي في لحظات الضيق تستطيع أن تصرخ فيه : انت فاكِر نفسك مين ؟ .. ثم ترميه من سابع دور فيصوى إلى أرض الشارع باسماء برضه ، ودون حاجة لاستدعاء الإسعاف له أو الحانوتي .

ولأنها عاشت مع هذه الابتسامة فهي تتصور أن هذه حقيقة وواقعه : رجل يتسم على طول في كل الأحوال والظروف ، لا يكشر ولا يغضب ولا يفقد أعصابه ، ولا ينطق بكلمة جارحة أو لفظ سخيف .. سوبر جنتلمان ! ..

وقلت للعاشقة الملتاعة لو أن حبوبها الفنان المعروف يتسم كده على طول في واقع حياته فمن المؤكد أن هذه مصيبة ، إذ معنى ذلك أن فكه قد تصلب على هذه الابتسامة وأصبح في حاجة



إلى طبيب ليعالج هذا الفك المشلول الذى تجمد على ابتسامة دائمة  
لا تغيب أبداً حتى ولو خلع له إنسان أذنه بكماشة ورمائها للقطعة،  
إذ سيظل باسماء برضه والقطعة تجرى بودنه !

وبكت العاشقة الخيالية ..

اتهمتنى بالقسوة وتشويه أحلامها !

وأكدت لها أننى أقدر كل التقدير أحلامها الجميلة .  
فالإنسان من عاداته أن يحلم من وقت لآخر ويقول ياريت زمانى  
ما يصحنيش . ولكن واقع الحياة يقوم دائماً بالدور السخيف الذى  
يقوم به المنبه عندما يرن جرسه فجأة والنوم عسل والفراش دافىء  
والدنيا فى عز طوبة ، فالإنسان غالباً فى هذه الحالة يمد يده ليقف  
رنين الجرس لاعناً سنسفيل المنبه رغم أن هذا المنبه يحاول حمايته  
من خصم يوم من مرتبه ، وأعتقد - قلت لها - أننى أقوم معك  
الآن بدور المنبه السخيف لأحميك من خصم سنوات حلوة من  
عمرى ستضيع فى حب هذا البنى آدم !

واحتجت لأننى قلت عنه البنى آدم !

- متأسف .. ملاك؟؟

- أكثر ..

- كان ؟

- مؤكدا هو كده !



- ما شاء الله !

- تعرفه ؟

- طبعاً ..

- إيه رأيك فيه ؟؟

- بنى آدم كأى رجل ، له واقع أى رجل بوجع دماغه ووجع بطنه ووجع مفاصله ووجع محفظته - أحياناً - وهو عندك فى الصورة لابس بدله على طول ، مفتوح العينين على طول ، مسبب الشعر على طول ، ولكن هذا الرجل فى الحقيقة ينام فى فراشه كأى رجل هذه التعب ، منكوش الشعر مغمض العينين . مفتوح الفم أحياناً فى وصلة شخير .. وهذا الرجل ..

ولم تتركنى أكمل ، فقد صاحت بعصية :

كفاية .. ثم أسرع خارجة !

وهذه العاشقة - كل المتعلقات بالنجوم والمشاهير - واهمة ، ولا علاج لوهمها إلا أن تجرب الحقيقة بنفسها وتتزوج من الرجل المشهور الذى أحبته .. حتى تلطم الخدين !

فمن المؤكد أن هذا الرجل المشهور سوف يتساوى - بعد الزواج - بأى زوج مغمور ، ذلك الذى تطلق عليه زوجته بين صديقاتها اسم «الكبة» والآخر تطلق عليه زوجته اسم «الهاب» ، أو العكس ، ومن الكبة للهاب يا قلبى لا تحزن !



فالنزواج فيه شفاء من كل حب ، وحتى لو قدر روميو وجولييت أن يتزوجا ، فإننى أعتقد أن الحوار الذى كان سيجرى فى عيد زواجهما الخامس هو ما يلى :

جوليا : مالك .. ساكت ليه ؟

روميو : أبداً .. اشرى : فى صحة عيد جوازنا الخامس ..

جوليا : فى صحة الذكرى السنوية الخامسة لحبنا .

روميو : حبنا بخير يا جوليا .

جوليا : ماتضحكش على نفسك .. ! يا خسارة ! كنت أفضل أن يتحدث التاريخ عن حبنا .

روميو : كنا نتحجر ؟

جوليا : والله كان أحسن من العيشة الهم دى ..

روميو : انت زهقتى منى للدرجة دى ؟

جوليا : افهمنى .. أنا حزينة على حبنا .. لن يروى التاريخ قصته للناس ..

روميو : إيه المانع ؟

جوليا : اتجوزنا خلاص .

روميو : وافرضى ..

جوليا : التاريخ لا يحتفظ إلا بقصص الحب التى تنتهى

بالفراق والدموع والدفن فى القرافة .



روميو : لكن الزواج أنقذنا من القرافة .

جوليا : كان من الأفضل أن نتحر حتى يحتفظ التاريخ بحبنا  
ساخناً .

روميو : والزواج أيضاً ممكن أن يحتفظ بحبنا .

جوليا : مع الفارق .

روميو : أى فارق ؟

جوليا : التاريخ فرن يحتفظ بالعواطف ساخنة على صفحاته  
والزواج فريجيدير يحفظ الحب بطريقة التبريد ..  
ساقع يا روميو ..

روميو : حبنا سقع ؟ مستحيل أصدق .

جوليا : بدمتك انت بتحبنى زى أيام ما كنت بتتشعبط  
على بلكونتى ؟ يا سلام ! فين الأيام دى ؟

روميو : ما كبرنا يا جوليا على لعب العيال ده .. لكن ده  
ما يمنعش أن حبنا كبر معنا !

جوليا : فعلاً حبنا كبر فى السن .. طلع له شعر أبيض  
واسنانه يتقع وحركته قلت وبقي هباب ..

روميو : سرحتى فى إيه ؟

جوليا : فى أيام زمان .. يا ترى نقدر نرجعها ؟



روميو : كل شيء ممكن ..

جوليا : باين عليك بتخرف .

روميو : إيه المانع ؟

جوليا : بصراحة ؟؟ ناقصنا الشوق لبعض .

روميو : طيب اشتاقى لى حد حاشك ؟

جوليا : خمس سنين فى خلقة بعض ليل ونهار وتقوللى

اشتاقى لى ؟ كل سنة وانت طيب .

روميو : وانتى طيبة .. ( ثم صمت تطويل ) .

جوليا : مش فاهمة إيه اللى نجرى لك .. بقيت تقعد

مخروس .

روميو : ح اقول لك إيه بس .. هموم الدنيا كتير ..

جوليا : طيب قوللى كلمة حلوة فى عيد جوازنا .. فى

الكلام اللى كنت بتقوله عن عيونى وسحر عيونى .

روميو : أبقى كذاب لو قلته دلوقت وانت لسه حطه قطرة

وقاعدة تبربشى .

جوليا : ماحدث خيب عنية غيرك .. كنت باسهر فى

الفراندة علشان أقابلك .. وبعد ما اتجوزنا باسهر

الليل بطوله بسبب تشخيرك ..



روميو : انت بقيتي مزعجة .. أنا عامل ذوق اكمن  
النهارده عيد جوازنا إنما الظاهر إن الذوق  
ما ينفعش معاكى ..

جوليا : اتلم يا روميو وخلي الليلة تعدى على خير ..  
روميو : بلا قرف .. روحى رضى الواد فيكتور .. بيعيط  
ياللا ماتقلبش دماغى ..

جوليا : يامه .. أخاف وأكش من ده الوش .  
روميو : كلمة واحدة تانية ح اسيب لك البيت وامشى .  
جوليا : أنا الى سايبه البيت ورايحة لأمى ..  
روميو : مع ألف سلامة .. شىء يقرف .  
جوليا : ما قرف إلا عيشتك الى نكد فى نكد ..  
( زعيق . جيران يتدخلون . جوليا تخرج على بيت أمها .. )



عندك منظر آخر - فى تصورك - غير ده ؟







هو - مساء الخير .

هي - مساء الخير ..

هو - الآنسة زيزى ؟؟

هي - أنا يافندم ... نعم ؟

هو - أعرف انك على وشك الخروج ، ولهذا فمن السخف

أن أرجو السماح لي بالدخول ..

هي - ... فعلاً أنا خارجة .

هو - لتقابلى خطيبك محمود . أعرف ذلك .



هى - كيف عرفت ؟

هو - .. على أى حال سيدق التليفون بعد دقيقة ليعتذر محمود عن لقاءك . لقد كلفه رئيسه بالسفر إلى الاسكندرية لمهمة عاجلة .

هى - هل عهد إليك محمود بأن تبلغنى بذلك .. ؟ انت صاحبه ؟

هو - أنا لا صاحبه ولا عمرى شفته .

هى - إذن كيف عرفت هذا كله ؟

هو - .. كل ما فى الأمر أننى أعرف فى الغيب ، وقد جئت لأحذرك .

هى - تعرف الغيب وجئت لتحذرنى ؟؟ من إيه ؟؟

هو - لا أعتقد أن الوقوف بالباب مناسب للحديث فى هذا الموضوع ..

هى - الظاهر إنك نصاب ودجال .. انجر من هنا قبل أن أستدعى البوليس .

هو - ( وهى تصفق الباب ) .. شكراً ..

هى - ( تجرى لاهثة ) .. أستاذ .. يا أستاذ ..

هو - ( يتوقف .. أنت ؟ )

هى - لقد تكلم محمود فعلاً واعتذر عن الموعد لسفره فجأة إلى الاسكندرية تماماً كما قلت .



هو - .. شكراً لثقتك بكلامى .

هى - ولكن من أنت .. ومم تريد أن تحذرنى ؟

هو - لست أرى الطريق مكاناً مناسباً للحديث ، ولا تظنى  
أننى أقترح العودة إلى بيتك ، فليس من اللائق أن يغلق باب البيت  
على فتاة وشاب غريب بمفردهما .

هى - إذن فأنت تعرف أننى كنت وحدى فى البيت ؟

هو - أعرف ، فإن والدتك فى زيارة خالتك ولن تعود قبل

التاسعة ..

هى - شىء عجيب ! .. إن ماتقوله صحيح .

هو - شكراً لثقتك بكلامى ، والآن أعرض عليك اقتراحاً  
بأن نجلس فى محل هادىء لبحث هذا الموضوع ، ولك أن ترفضى  
اقتراحى أو تقبلية ..

هى - لا مانع .. هيا إلى كازينو النيل .

هو - أرجو أن تختارى مكاناً آخر ..

هى - لماذا ؟

هو - سيأتى علينا هناك ( حسين ) شقيق خطيبك محمود

ومعه حبيبته ..

هى - ولكن حسين متزوج ..

هو - هذا لا يهم ، فإننى لا أريد أن أخرجك أمامه وأنت

جالسة معى فى ذلك المحل الهادىء .



هى - غريب ! حسين يخون زوجته ؟؟  
هو - ليست هذه قضيتنا . اقترحي مكاناً آخر أرجوك .  
هى - مارأيك فى كازينو النزهة ؟  
هو - هذا حسن .



هى - تستطيع الآن أن تخبرنى بكل شىء .  
هو - آنستى العزيزة ، مصيبة حياتى أننى أعرف الغيب .  
هى - .. هذا واضح .. أرجو أن تدخل فى الموضوع .. مم  
تريد أن تحذرنى .. ؟؟

هو - أنت لم ترينى من قبل ولاأنا كذلك رأيتك .  
هى - .. ادخل فى الموضوع من فضلك .  
هو - والموضوع باختصار أننى أنا الرجل الذى سوف تقعين  
فى حبه بعد ثمانية شهور وستة أيام وثلاث ساعات و ٣٤ دقيقة !  
هى - ....

هو - أراك مندهشة ؟  
هى - هذا مستحيل .  
هو - هذا ما سيحدث بالفعل . ولاشك أننى إنسان حسن  
الحظ ، فأنت جميلة ورقيقة ورائعة .  
هى - ولكننى أحب محمود . أعيدته . وهو أيضاً يحبنى .  
يعبدنى ..



هو - لا شأن لى بذلك الآن . إننى أحدثك عن المستقبل .

هى - تعنى أننى سأفترق عن محمود ؟ . .

هو - أعنى أننى سأكون معبودك الأوحى ! .

هى - هل يمكن أن أتكلم بصراحة ؟ .

هو - بكل سرور .

هى - أولاً لست أنت من طراز الرجال الذى يستهوينى ..

فأنت - ولا مؤاخذه - أفتس الأنف وأنا أحب فى الرجل الأنف

الرومانى ثم أنك بشلاضيم وأنا أكره الرجل أبو شلاضيم .. هذا

بالإضافة إلى أنك من غير شنب وأنا لا يمكن أن يلفت نظرى أى

شاب حالىق شنبه ..

هو - هذا رأيك الآن .. وهو نفس رأى فىك ، صحيح

إنك جميلة ولكنك لست من الطراز الذى يجتذبنى ، فأولاً صوتك

هذا يثير أعصابى فإننى لا أضيق إلا بمثل هذا الصوت ولو كان

لملكة جمال ، حيث تبدو المرأة وكأنها مركبة فى زورها زمارة

أراجوز ..

هى - انت قليل الأدب ..

هو - لا اعتراض لى على هذه الملاحظة من جانبك ، فمادمننا

نبحث الموقف بمنتهى الصراحة ، فلا غنى لنا عن قلة الأدب ..

ذلك أن المصارحة وقلة الأدب متلازمان كالكتاب والكفتة ..

هى - إذن فلاأكون أكثر صراحة وأقول لك إننى أقرف جداً



من الرجل الذى يستعمل منديله كثيراً فأنت إنسان مقرف ،  
ولا أعتقد أننى سأحب واحد مقرف مثلك ولو لم يبق فى العالم  
غيرك من الرجال ..

هو - يسعدنى إبداء هذه الملاحظات المفيدة ، رغم أننى  
لا أتوقع أن أتخلى عن المنديل لكى أرضيك ، فسوف تحييننى حباً  
خرافياً رغم هذا المنديل .. من جانب آخر ، أود أن أقول لك  
ملحوظة مقابلة وهى أننى لا يمكن أن أصدق أننى سأحب ذات  
يوم فتاة ..

هى - (مقاطعة) من غير قلة أدب ..

هو - سأحاول أن تكون ألفاظى ملفوفة بورق مفضض ..  
إن شعرك هذا يا آنستى - فى سبيل الاحتفاظ بالتسريحة - لا يمكن  
أن يكون شعر بنى آدمة ، بل هو شعر قنفذ لا يعرف الماء  
ولا الصابون ولا بد أن أشفق على أنفى منه ! .

هى - اخرس قطع لسانك .

هو - ولا بأس من سعة الصدر أمام قلة أدبك فى سبيل بحث  
الموقف .. والآنؤكد لك أن العبارة التى ستنتطقين بها رداً على  
كلامى هى :

- هل تتصور أيها السافل أننى سأفترق يوماً عن محمود  
لأحبك أنت . ومحمود ضفـره برقبـتك ..  
هى - ....



- هو - أراك مبهوته .
- هي - فعلاً هذا ما كنت سأنطق به .
- هو - شكراً على ثقتك بكلامي .
- هي - لقد أصبحت أخشى أن يكون ما تقوله صحيحاً .. أنا  
سأحبك وأعبدك أيها الجربوع ؟؟ .
- هو - هذا ما سيحدث فعلاً .. هل لي أن أرجوك بمنتهى  
الأدب ألا تميلي برأسك هكذا نحو أنفى . هذا شيء فظيع .
- هي - لم أر عمري رجلاً في وقاحتك .
- هو - ومع ذلك سأكون معبودك الأوحـد .
- هي - مستحيل .. انت كذاب .
- هو - الآن ستهضين غاضبة وتقولين : سفوحس ...
- هي - ( وهي تنهض ) .. هذا ما كنت سأفعله فعلاً .. أنت  
رجل مخيف ! .
- هو - إذن يستحسن أن تجلسي لنواصل بحث الموقف .
- هي - ( وهي تجلس ) .. هل يمكن أن أسألك كيف يرتبط  
اثنان ارتباطاً عاطفياً وهذه نظرة كل منهما للآخر ؟ ..
- هو - تلك ليست مشكلة ، فعندما يأتي الحب ، فإنه لا يأتي  
أبداً بمفرده ، إنه يأتي دائماً ومعه قطع اكسسوار فيضع على عيني  
مثلاً نظارة ملونة أراك بها أجمل خلق الله ، ويضع على أذني سماعة



أسمع بها صوتك الأراجوزى وكأنه سيمفونية رائعة ، ويضع على  
أنفى كمامة يمكننى معها أن أحتضن رأسك بين يدي لأشم بهذه  
الكمامة شعرك المكنفد وكأنه أشد العطور سحراً ..

هى - وأنفك الأفطس ؟ وشلاضيملك ؟ وشنبك الضائع ..

هو - نظارة الحب على عينك ستكفل بكل شىء .

هى - ومنديلك يا مقرف ؟ ..

هو - سوف تكون أسعد لحظات حياتك عندما تقفين  
لتغسله بيديك ! ..

هى - بس .. جتك قرف .

هو - لا بأس .. فلننتقل الآن إلى الأهم وهو التحذير .

هى - مم تريد أن تحذرني ؟ ..

هو - طبعاً أنا لا أشعر نحوك الآن بأى إحساس .. وشىء  
طبيعى ألا أغار عليك ، ولكنك فى وقت ما ستكونين الحب الذى  
يملاً كيانى .. وسوف أجن غيرة عليك ، فليس من المنطقى أن  
تستمر الأمور مع محمود على ما هى عليه ..

هى - أى أمور ؟ ..

هو - يعتصرك بين ذراعيه ويبتهم شفتيك كلما وجد فرصة  
ساذجة لذلك ..

هى - ولكنه خطيى ..



هو - أعرف ذلك ، وأرجو أن تقدرى إحساسى وأنا أرى  
الفتاة التى سأرتبط بها غارقة فى أحضان شاب آخر ولمدة ثلاثة  
شهور قادمة .

هى - تعنى أننى سأفترق عن محمود بعد ثلاثة شهور ؟  
هو - لا يعينى افتراقك عنه بقدر ما يعينى أن تحرصى على  
الآتمنيه حضناً أو شفتين ، خصوصاً بعد غد .  
هى - بعد غد ؟؟ ..

هو - سيصحبك فى سيارته إلى طريق الهرم وسوف تتكومين  
فى حضنه كما تفعلين كل مرة ، وبعد غد سوف تزداد يده نشاطاً  
وذلك ما أرفضه ! .

هى - .....  
هو - لماذا أنت مندهشة ؟  
هى - كأنك كنت معنا فى السيارة . هذا مخيف .. مخيف !  
هو - إننى أحذرك حتى لا تحدث مضاعفات تعقد الأمور  
عندما نرتبط ببعضنا . إلى اللقاء ..  
هى - أستاذ .. يا أستاذ ..  
هو - أراك بعد ثمانية شهور ..  
○ □ ○



بعد ثمانية شهور :

هي - رجعوني عينيك لأيامي اللي راحوا .. علموني اندم  
على الماضي وجراحه ، واللى شفته قبل ماتشوفك عنيه .. عمر  
ضايع يحسبوه ازاي على ؟ ..

هو - ( يدس وجهه في شعرها ) باحبك .. باحبك ..  
ياريت زمانى مايصحنيش .. مايصحنيش .. مايصحنيش ..

بعد خمس سنوات :

هو - ( يصفعها ) .

هي - عملت لك إيه دلوقت .. دى مابقتش عيشة .

هو - صديقتك سميرة ستحدثك بالتليفون بعد قليل وسوف  
تقولين لها : كلميني لما يخرج ( الهباب ) من البيت .. أنا هباب ؟؟







لا أعتقد أن هناك شخصاً يصلح للقيام بمهمة قاضى الغرام أو  
مفتى العواطف أو الخبير الاستشارى فى شئون الحب والهوى !

فكل إنسان - يطلب فتوى غرامية - مختلف تماماً عن الآخر  
فى تكوينه النفسى والفكرى ، تماماً كاختلاف بصمة أصبع عن  
أصبع ، فبصمة الإنسان لا تتكرر أبداً مهما تعددت الأصابع  
بملايين الملايين !

وبناء عليه ، فالتصرف الذى قد يشير به خبير الغرام على  
روميو قد يجدى فعلاً فى إعادة ليالى الوصال مع جوليا ، بينما نفس



هذا التصرف قد يجد استجابة مختلفة عند جوليا أخرى تدفعها لأن تقول لروميو سفوحس .. وقطيفة تقطع اليوم الى عرفتك فيه ، ذلك لأن لكل جوليا شخصيتها وتفكيرها ورؤيتها ، كذلك روميو ، فإن تصرفاً من جوليا قد يدفع روميو إلى الركوع تحت قدميها هاتفاً إن شا الله إن شا الله ما اعدمك .بينما نفس هذا التصرف قد يدفع روميو آخر إلى ضربها قلمين صارخاً : أصون كرامتي من قبل حبي .

ثم ما الذى يفعله بالضبط مستشار الغرام ؟

انه يتجر في روبايكيا قديمة اسمها النصايح وهى نصايح تنبع دائماً من العقل الزينة البعيد عن جنون الحب وناره القايدة ، ومادام الى إيده فى الميه مش زى الى إيده فى النار ، فلا جدوى من أى كلام صادر من واحد إيده فى المية لواحد جسمه كله فى النار ، إذ نرى روميو يحترق ورائحة الشياطين تفوح من أعصابه وقلبه فيهرع إلى رجل المطافى الذى هو مفتى الغرام مستغيثاً : نار يا حبيبى نار ، فإذا بمفتى الغرام يقول له فى هدوء شديد : اعقل يا ابنى !

بالذمة ده كلام ؟؟

كيف يمكن أن نطلب من عاشق ملتاغ أن يعقل والحب نفسه جنون ، أظرف وألطف أنواع الجنون ، بل أن أجمل ما فى الحب هو حماقاته المجنونة وهبله وعباطته وتجرده من العقل والمنطق



فالعقل إذا تدخل في الحب أفسده وضيعه ، والدليل على ذلك أن الأزواج والزوجات يتبادلون الحب بمنتهى العقل الزينة .

ولا شك أنه مشهد مضحك أن يجلس مفتى الغرام هادئاً رزيتاً وكأنه أوتي حكمة لقمان ، بينما جوليا أمامه دموعها على الخدود تردد : عايزه أنساه أنا عايزه أنساه ، فلا تتمخض حكمته - بعد طول صمت - إلا عن العبارة الشهيرة التي تأكلت من فرط الاستعمال :

- الزمن كفييل بكل شيء .

هى :

- قلبى مجروح يا مفتى الغرام .

- الزمن مرهم لكل الجروح .

هى :

- كيف أنساه وقلبي لم يزل يسكن جنبى ؟

- الزمن مفعوله أكيد .

.. وهذا الحوار بين جوليا وطبيب الغرام المداوى قد يصلح لمشهد من فيلم مؤثر من إخراج خميس فجلة ، ولكنه بالتأكيد لا يصلح لعلاج واحدة تولول من حالة التهاب عاطفى حاد .

ورغم عدم جدية هذا العلاج الفارغ ، فإن ( الزمن ) يعتبر أشهر الأدوية والمضادات الحيوية للمحب في روشتات أطباء الغرام



مع أن الزمن - كدواء - لا يفترق عن محلول الحديد والزرنيخ  
الذى يكتبونه لمرضى العيادات الخارجية سواء كان المريض عنده  
مغص كلوى أو كانت عينه وارمه ، وكما لا ينفع الحديد والزرنيخ  
ولا يشفع مع المغص الكلوى ، كذلك لا يجدى دواء ( الزمن ) فى  
حالة التهاب العاطفى .

والنتيجة ؟؟

تنصرف جوليا - كما أتت - مرددة مع الدموع نشيدها  
المفضل : تلاوعنى برضه أحبك .. تهجرنى برضه أحبك .

وأحياناً أجد نفسى - رغم أنفى - جالساً بالإكراه على  
الكرسى الذى لا أرتاح أبداً إلى الجلوس عليه : كرسى مفتى  
الغرام ، وأمامى واحدة تطلب نسيان الحبيب القاسى .

طيب وأنا ذنبى إيه ؟؟؟

إنها تكلفنى بأن آتى لها فوراً بلبن العصفور ، أى بنسيان  
حبيبها فوراً .

ازاى .. ؟؟؟

وأجلس أمامها حيران ودموعها تسح . طبعاً من السخف أن  
أصف لها ( الزمن ) دواء شافياً . والأسخف أن أقول لها انت  
العليل وأنا الطيب والصبر ده أحسن دوا . فالصبر هو نفس  
الدواء : الزمن .

وتشتد حيرتى مع دموعها ، فإننى لا أطيق أن أرى إنساناً يتألم  
أمامى ..



- ما ترجعى له ..
- نعم .. ؟؟
- هناك عبارة مأثورة تقول : ما أحلى الرجوع إليه .. إليه ..
- مستحيل ..
- ليه ؟
- كرامتى ما تسمحش .
- .. طيب أقول لها إيه ؟؟

من الواضح أنها أصبحت فى حاجة إلى ملأية سرير لتجفيف دموعها . ماذا أقول لها ؟؟ هل أقول لها شدى حيلك يا أختى ؟؟ هذا عزاء ساذج طبعاً ولا معنى له . فإن آلامها أكبر بمراحل من أى كلمة عزاء . إن أى واحدة تفترق عن حبيبها تتصور أن هذه هى نهاية العالم ، فما هى الكلمات المناسبة التى يمكن أن أقولها لواحدة تعيش فى لحظات يوم القيامة ؟ شىء صعب أن يكون مطلوباً منى أن أقول لها شيئاً بعد أن وضعتنى رغم أنفى على كرسي مفتى الغرام .

وقد خيل إلى أكثر من مرة فى مثل هذا الموقف أن التصرف المثالى هو أن أخرج منديل لأبكي معها ، فطبقاً لقاعدة : تسكت دموع المرأة عندما تحقق هدفها بإسقاط دموع الرجل ، فسوف تتوقف عن هذا البكاء الذى يحرق أعصابى ، وسوف تحاول أن تسكتنى فلا أسكت ، بل أتساءل فى حزن عصبى وأنا أخط



المكتب بيدى : ازای يعمل كده الخاين ؟؟ ازای ؟؟ هنا ستقول  
هى أيوه قول .. خاين وغدار ياميلة بختى ، وتبكى وأبكى ،  
وتفشل كل محاولاتها لإسكاتى ، عندئذ أكون قد حققت دورى  
الإنسانى كمفتى غرام ، فليس مطلوباً منى إلا أن أملأ صدرها  
بالراحة . ومؤكده أنها سوف تشعر براحة النفس وقد وجدت من  
يشاطرها دموع العذاب ولا شك أننى سوف أعتبر نفسى مفتى  
غرام مثاليا إذا انصرفت من عندى لتصل بى فى التليفون فور  
وصولها البيت لتسألنى انت كويس دلوقت ، ولكنها تفاجأ بأبنى  
ما أزال أبكى مأساتها ، فتقول لى :  
- شد حيلك آمال .. مش كده .

ذلك جانب لا يشجع على القيام بهذه المهمة الإنسانية ، ومن  
جانب آخر فإن العشاق يخفون الحقائق أحياناً لاعتبارات تتعلق  
بالكرامة والكبرياء ، كذلك الشاب الذى زارنى يوماً ليشرح لى  
الخلاف البسيط الذى قام بينه وبين خطيبته ، وهو خلاف بسيط  
فعلاً ، فهو يريد إقامة الفرح فى نادى بنك مصر ، بينما هى تريد  
فسخ الخطوبة لأنها بتحب واحد تانى .

ولمدة نصف ساعة ظللت أستمع إليه وهو يتكلم فى إصرار  
وكبرياء كيف أن كلمته لازم تمشى ولازم الفرح يقام فى نادى  
بنك مصر لا فى أى مكان آخر !

يضاف إلى هذا كله أن صاحب المشكلة العاطفية - فى العادة -



لا يلجأ إلى استشارة أحد في مشكلته قبل أن يكون قد استقر على قرار بشأنها وانتوى تنفيذ هذا القرار فعلاً . فهو لا يتوجه بمشكلته إلى إنسان إلا أملاً في أن يشجعه هذا الإنسان على تنفيذ القرار الذى اتخذه فعلاً ، فهناك روميو الذى أحب جوليا المتمردة على سلطانه ، فكل أوامره إليها لا تحظى إلا بكلمة طظ ، وكل تهديد منه لا يلقي إلا ضحكة تسم بدنه ، فهو الذى يحب أكثر ، وبناء عليه فهو الطرف الأضعف ومثل هذا الروميو لا يجد فى النهاية بداً من التسليم بسلطانها عليه . لكنه مع ذلك يلجأ لإنسان ليستشيريه وهو فى قرارة نفسه يتمنى أن يقول له هذا الإنسان :  
- اترك الجفا وطاطى القفا !

ما جدوى الكلام مع مثل هذا الروميو غير تضييع الوقت !!  
أليست هذه أسباباً وجيهة لأصحاب بعض الرسائل الذين يطلبون منى الجلوس على كرسى مفتى الغرام والفصل فى قضاياهم الغرامية على وجه السرعة .

وبين هذه الرسائل رسالة من روميو كانت جوليا تغنى معه فى الأيام الخوالى : كان عهدى عهدك فى الهوى ، يانعش سوا يانموت سوا . ولكنها خانت العهد وارتضت الخطوبة لواحد تانى . وهو يعبر فى رسالته عن احتقاره وكراهيته لها وإهماله لشأنها ، ثم يسألنى كيف ينتقم لخيانتها .

ماذا أقول للأخ روميو وهو لا يزال يحبها موت ؟؟



بماذا تجدى كلماتي له ؟؟

صحيح أنه يؤكد احتقاره وكراهيته لها ، لكنه لا يعرف أن الحب غاوى كرنفالات ، فالحب عندما يكون في حالة غضب يرتدى قناع الكراهية والاحتقار والرغبة في الانتقام ، فكراهية جوليا هي حب مقنع ، والرغبة في الانتقام منها هي منتهى الحب . وقد قتل عطيل ديدمونة ثم همس بمشاعر العاشق الممزق : فليرحمك الله ، كان يعبدها ، صحيح أنه حب مهيب ، لو كان قد شفى من حبها لتركها تمضي بلا اكتراث ، فالإنسان الذى يشفى من الحب يلتقى عادة بحبيته سابقا وفي صدره مشاعر لالون لها ولا طعم ولا رائحة . مشاعر بهتانة لا تحمل حبا ولا كراهية ، ولا احتقارا ولا أى حاجة أبداً . .

وهذا يذكرني ببعض أغانينا ، وهى أغاني تتحدث باللسنة عشاق شفاهم الله من الحب ووقفوا يطلعوا لسانهم للأحبة السابقين ، كتلك الأغنية التى تقول بلسان عاشق جدع : لأموش أنا اللى أبكى .

طيب ولما انت خلاص موش اللى تبكى ، ولا انت اللى همك حاجة ، واقف تكلم محبوتك سابقاً ليه ؟ واضح طبعاً إن مجرد كلامه مسألة تماحيك .

وأغنية أخرى على لسان عاشق تقول : لسه فاكر قلبى يدملك أمان ولا فاكر كلمة ح تعيد اللى كان .. كان زمان كان زمان ..



ولابدأدرى لماذا يضيع هذا العاشق الذى يتحدث بلسانه  
الأغنية وقته ويقول هذ الكلام الذى لا تسمح به أى مشاعر بهتانه  
شفى صاحبها من الحب ،- فلا تفسير إذن لموقف مثل هذا العاشق  
إلا أنه واقف يتمحك وعائز يعيد فعلا الى كان .

نصيحة أخيرة لأصحاب المشاكل العاطفية الذين يبحثون عن  
الشفاء من الحب .. تزوجوا على بركة الله .. تتخلصوا من كل  
حب .. ففى الزواج ٣٧ ميزة سأحدثكم عنها عندما يتم  
اكتشافها ؟











الحب يشيع في كل الأغاني ، وهذا شيء طبيعي ، إنما الشيء  
غير الطبيعي أن تدور معظم أغاني الحب عندنا حول الحبيب اللى  
فات والحبيب اللى راح الله يمسيه بالخير !

ولا أعرف سراً لهذه الظاهرة إلا أن يكون مؤلف هذا اللون  
من الأغاني الشائعة بكثرة ، واحداً من الآتى بيانهم :

أولاً : مؤلف بكى عند مولده بلا سبب وبعد زواجه عرف  
السبب الحقيقى لبكاء الرجال عند مولدهم ، هنا يصبح أمراً عادياً  
أن يهرب المؤلف إلى ذكرى البنت التى لم تصبح زوجته ، والتى



لم تزن على دماغه أبداً ليصبحها إلى أقسام البضائع المستوردة ،  
والتي لم تكن تكلفه - الله يمسها بالخير - إلا ثمن فنجان شاي في  
جنيئة الأسماك .

من البديهي جداً إذن أن يحدثنا مؤلف الأغنية عن الحبيبة اللي  
راحت هذه ، وأن يذكرها بالدموع لأن ما كانش لها تكاليف .

ثانياً - مؤلف يرى أن الحب نوع من أنواع الاستعمار  
الحريمي ، إذ تقوم المرأة بحشد جميع أسلحتها للقيام بعملية غزو  
شامل تسيطر خلاله على جميع المرافق العامة في الرجل ، قلب  
الرجل ، وعقل الرجل ، وأعصاب الرجل ، ومحفظة الرجل  
أيضاً ، ثم ترفع علمها فوق رأس الرجل لتعلن أنه قد أصبح  
مستعمرة نسائية خاضعة لنفوذها ، ثم تنتقل نفس هذه المرأة للقيام  
بعملية استعمارية لرجل جديد يخضع لها نفس خضوع المؤلف  
المستعمرة ، وهنا لا يجد المؤلف فكاً للتحرر منها فيلجأ إلى  
الصراخ والصويت والبكاء ، وشيء طبيعي جداً إذن أن نسمع من  
هذا المؤلف كلاماً غاضباً عن الحب اللي كان والحبيبة اللي راحت  
الله لا يمسها ولا يصبحها مطرح ماهي قاعدة .

غير أنني أتلمس العذر لمؤلفي هذه الأغاني ، إنهم يتحدثون عن  
الحب اللي راح هو أن الحب المبتور له سحر خاص ، إذ أنه حب لم  
يصل إلى المأذون ولم ينتقل إلى مقره الأخير في بيت الزوجية !  
فلو أن كل حب من ماركة اللي فات واللي راح قدر له أن



يستمر إلى مداه لكانت نهايته هي قراءة الفاتحة على روح هذا  
الحب عندما يضع العريس يده في يد « أبو العروسة » ؟ ..

ولو أن مؤلفى الأغاني الذين يكثرون من الحديث عن اللى  
فات واللى راح عرفوا قصة صديقى المرحوم محمد الفلانى  
لاقتصدوا فى دموعهم وصويتهم بسبب الهجر والفراق .

فقد كان صديقى محمد الفلانى شاعراً رقيقاً شفاف  
العاطفة . قال أحلى كلام فى الدنيا عندما افترق عن حبيبته التى  
أصر أهلها على تزويجها من رجل آخر ، وتشاء المقادير أن تنفصل  
الحبيبة عن الرجل الذى تزوجته بالإكراه لتقترن بصديقى الشاعر  
الرقيق .

وحمل محمد الفلانى - خلال شهر العسل - لقب :  
حضرة صاحب السعادة الزوجية ، ثم مرت بعض السنين  
ليفقد صديقى هذا اللقب ، ثم أعقبتها أعوام أخرى لترقد  
الزوجة على فراش الموت وإلى جوارها صديقى يستمع إليها وهى  
تقول :

- اغفر لى يا محمد .. فقد عذبتك كثيراً أثناء زواجنا ،  
كنت قاسية دائماً ووريتك المر ألوان وأشكال بينما كنت أنت  
طيب ومسامح .



وهنا قال محمد :

- أنا؟؟

- أيوه يا محمد ..

فرد محمد قائلا :

- أما إنك ساذجة ! آمال فاكرة مين اللي حط لك الزرنبيخ في

الكفتة ؟







لا شك أن الحب شيء لطيف جداً وله ألف ميزة وميزة !

فمن مميزاته الرائعة أن الرجل يتحول - مع الحب - إلى واحد  
أهبل وعبيط لا يتعامل مع عقل أو منطق ، وما أعظم أن يستريح  
الإنسان من التعامل مع عقله ، فالعقل متعب ومزعج وسخيف ،  
ولهذا قيل القول المأثور : المجانين في نعيم .

كذلك من ميزات الحب أنه حقنة بنج قوية المفعول تضع  
الرجل في حالة انعدام الوزن ، فيتحول - مع هذه الحالة - إلى



إنسان سعيد على طول بمناسبة ومن غير مناسبة ، وحتى لو دخل  
محضر يحجز على بيته ، راح يدندن فى سعادة : الدنيا اخلوت كده  
ليه !

ولعل أعظم ميزات الحب جميعاً أنه يلعب دوراً أساسياً فى  
زيادة دخل الرجل ، ذلك أن الحب يحتم عليه أن يظهر بمظهر  
الرجل الكريم الفنجري الذى لا يكف عن تقديم الهدايا بدون أى  
مناسبة ، ومن هنا يضطر الرجل إلى زيادة دخله .. بالسلف من  
الناس ، كل هذه الميزات وغيرها جعلت الإنسان يسعى إلى الحب  
على الدوام ، وفى سبيله يسرق أحياناً ، ويقتل أحياناً ، وينتحر فى  
معظم الأحيان بإلقاء نفسه فى بيت الزوجية !

ومن نصف قرن ، كان الحب فى بلدنا مشكلة معقدة ، إذ  
كان الحب عملة صعبة محظوراً على الشبان والفتيات تداوله أو  
الحصول عليه إلا بالطريق الرسمى الذى هو مولانا المأذون .

وكان روميو - فى تلك الأيام الغابرة - يقنع من الحب  
بالمرور تحت مشربية جوليا مردداً : مريت على بيت الحبايب ، فقد  
كان مجرد المرور على بيت الحبايب هو غاية المراد من رب العباد إذا  
تم بسلام بعيداً عن شنبات جدعان الحتة ، فقد كان ذلك العصر  
هو العصر الحجري للحب وقد سمي كذلك للحجارة التى كانت  
تنهال على العاشق إذا اكتشفوا أمره !

وكانت منتهى تطلعات روميو العاطفية - بعد المرور على بيت



الحبايب - أن يمصمص الشفتين في حسرة وهو يناجي طيف  
جوليا في وحدته : إمتى الزمان يسمح يا جميل وأقعد معاك على  
شط النيل !

غير أن الزمن أيامها لم يكن يسمح أبداً بهذه القعدة وإلا  
قطعوا رقبة الجميل وشربوا من دمه .

وأصبح الأمر الآن يختلف في العصر الذرى عنه في العصر  
الحجرى - فقد أصبح الحصول على الحب مسألة سهلة جداً .  
ولكن هذه السهولة خلقت مشكلة شديدة التعقيد .

فقد تطور الحب - في عصر الفضاء - من مشكلة فردية  
عويصة يعانها شبان زمان إلى مشكلة جماعية فظيعة تمضى بالعالم  
كله إلى نهاية تراجمية مروعة .

ومع ذلك ، فمن المدهش حقاً أن الناس في كل الدنيا مازالوا  
يمارسون الحب ببساطة شديدة ولا على بالهم حاجة ، ولا كأنهم  
سيتسببون بغرامياتهم فى أكبر مصيبة للدنيا تقلبها آخرة ، وذلك بعد  
أن غير الحب وظيفته من حافز غريزى لبقاء النوع ، إلى أداة تدمير  
للجنس البشرى بطوفان المواليد الرهيب الذى يقرب يوم القيامة أو  
المجاعة فى العالم !

فكلمة « أحبك » تبتدىء دائماً فى جو شاعرى هادىء تنتهى  
عادة بجو كله زليطة تثيرها نصف دسطة عيال هم النتيجة الطبيعية  
لتلك الكلمة المأثورة .



ومن بداية الخليقة إلى يومنا هذا والرجل يقول للمرأة أحبك، والرجال الذين قالوا هذه الكلمة المأثورة من عصر الكهف وما تلاه همسوا بها في ظروف مختلفة، بعضهم قالها في الكهف وهو يفلئ رأس حبيبته المنكوشة، وبعضهم قالها وهو يقفز من الدور العلوى لأشهر محل أزياء في زمنه وهو شجرة التوت، حاملاً إليها في يده فستاناً جديداً دليل المحبة. وبعضهم قالها في الغابة وهو يتلفت خوفاً من العذول الذى قد يكون نمراً ميتاً من الجوع .

وأيا كانت الظروف التى قيلت فيها هذه الكلمة المأثورة على مدار العصور فقد انتهت إلى نتيجة واحدة هى تشغيل الدايات ومستشفيات الولادة حتى أصبح تعداد العالم من أيام آدم وحواء إلى أوائل القرن التاسع عشر ألف مليون مخلوق بشرى، والشئ الخيف حقاً أن يصبح تعداد العالم الآن أربعة آلاف مليون نسمة، بزيادة ثلاثة آلاف مليون فى ١٧٠ سنة فقط .. ولسة .

لقد أصبحت كلمة «أحبك» حسب الإحصاءات العلمية لمنظمة الأبحاث السكانية تقال ١٣٢ مرة فى الدقيقة، فالمنظمة تقول إن عدد سكان العالم يزيد بمعدل ١٣٢ طفلاً كل دقيقة .. وعلى البشرية أن تنتظر المجاعة سنة ٢٠٠٠ !

ورغم هذا كله .. لسة برضه بيقولوا أحبك !

ولا هم هنا !



طيب وبعدين ؟

هل نقاوم الحب ؟

غير ممكن .

نبطل حب ؟

مستحيل طبعاً ..

والعمل ؟

يجوز عندما يقترب القرن العشرون من نهايته أن يشعر الرجل بالخطر إذا وقع في الحب ، ذلك لأن نتيجة الحب وأحبك هي إنجاب عيال لن يجدوا لقمة العيش في المجاعة التي يتوقعها العلماء ، ويجوز أن شركات التأمين سوف تتطور مع الظروف ومقتضيات الحياة الإنسانية ، فتمارس لوناً جديداً من النشاط التأميني هو التأمين ضد الوقوع في الحب خوفاً من إنجاب أطفال يأكلون بعضهم في المجاعة فتفحص الشركة الشاب المؤمن فحصاً دقيقاً ويضع الأطباء تقريراً تفصيلياً عن حالته بوسائل علمية ستستحدث في المستقبل بطبيعة الحال لمعرفة ما إذا كان الشاب من النوع « المندلق » أو من النوع « المنضبط » الذي لا يطب بسهولة .

ومع ذلك نعود إلى القول : لا أمل في مقاومة الحب . فالحب يحظى بدعاية إعلانية لا مثيل لها ، فهو عصب كل فن ، في الموسيقى والمسرحية واللوحة والفيلم والأدب بنثره وشعره ، لا أمل بالطبع في القضاء على الحب وهو يملك هذه الأجهزة



الدعائية القوية ، فكل قصص الحب هي نشرات سياحية لدخول بيت الزوجية والإقامة فيه .

على أنه يمكن تحقيق بعض النتائج لو أن هذه الأجهزة الدعائية الفنية قلبت الاسطوانة لتحاول إعادة تلك الفترة من التاريخ التي أعقبت ظهور المسيحية ، فمن شدة انحلال وتفسخ مجتمع الرومان ، ظهرت دعوة قوية تحارب الصلات الجنسية بين الرجل والمرأة ، وتمجد المرأة القبيحة وتلعن المرأة الجميلة وقد أثمرت هذه الدعوة وقتها وحقت نتائج مذهلة ، إذ اختفى مجتمع الغواني بعد أن تابت كل غانية إلى الله اقتداء بمریم المجدلية ، وانتشر الحب العذرى بين الأزواج والزوجات ! فهل سيجد العالم نفسه يوما مضطرا إلى تجديد هذه الدعوة لنرى الزوج ينهض من أمام التليفزيون بعد السهرة ليقبل زوجته من جيئها قائلا : تصبحى على خير يا أختى ؟







كل فتاة - تقريباً - تتصور أن موسم الصيف - في  
المصيف - هو موسم الحب «وتلاقي الأفدة» كما قالت لي إحدى  
البنات يوماً ، وإن شئنا الدقة في نقل تعبيرها : تلاقي الأفدة .

وهذا بالطبع يمثل تفكير التمنيات لكل بنت تبحث عن  
عريس ، ذلك أن البنات ينقسمن إلى فريقين . فريق كل بنت فيه  
ترغب في الزواج ، وفريق كل بنت فيه لا ترغب في أن تصبح  
عانساً .

فالحب المصايفي هو غالباً حب بلاجاني ، وهو حب موسمي



فعلاً ، إذ يظهر كل صيف مع بطيخ التسعيرة ، و كبطيخ التسعيرة  
أيضاً : أقرع لفت !

ذلك أن الحب البلاجاقى لا تتوافر له غالباً مقومات الحب  
الأصيل وعناصر استمراره لألف سبب وسبب ، فهو غالباً حب  
بين عيون الرجل وبين ألوان الطيف : الأحمر والأخضر والأزرق  
والأسود .. إلى آخره ، مع ملاحظة أن الرجل شديد التعلق بأى  
لون من هذه الألوان إذا كانت فى مايوه حريمى وبشرط أن يكون  
المايوه ممتلئاً !

وهو إذا لم يكن كذلك - الحب فى المصيف - فهو نوع من  
الهروب ، فعلى البلاج يهرب الإنسان من جدية الحياة ومسئولياتها  
فى انطلاقة مؤقتة عمرها عمر المصيف ، إذ يتحول الرجل إلى طفل  
صغير غير مسئول ، يلبط فى الماء ويلعب فى الرمل ، ويجرى وراء  
أصدقائه فى لعب طفولى ، وكالأطفال أيضاً يرى أن دورة المياه  
لا ضرورة لها لحظة نزوله البحر !

وهذه السمات الطفولية التى تلوح على شخصية الرجل فى  
المصيف تحول حبه إلى نوع من الحب العيالى ، فهو فى حقيقته  
لا يحب وإنما يهرب ، يهرب إلى طفولته حيث لا مسئولية ويهرب  
إلى صباه أيام بنت الجيران ، والبنت التى تتصور أنها تبادل الحب  
هى أيضاً تهرب ، تهرب من رقابة البيت وكتمة البيت وكنتى فى  
وغبتى ليه إلى آخر القائمة المعروفة ، والرجل المتزوج الذى يقابلها



وراء الصخرة فى حركات عيالى يشكو لها عذاب حياته مع زوجته  
أم العيال الجالسة على الشط وكيف أنها - البنت - أصبحت أمل  
حياته ، وهذا الزوج لا يعنى ما يقول ، مجرد كلام تخاريف فى  
حالة هرب وفى مكان يحلو فيه الهروب ، الهروب من حقائق الحياة  
ومن مسئوليات العمل .. ومسئوليات البيت أيضاً .

ولقد رأيت عينة من هذا الحب العيالى بين رجل متزوج وفتاة  
جامعية ، إذ بلغت به الصبىانية التى تفرضها طبيعة المصيف آخر  
مداها ، فكان يجلس فى الكابين وسط زوجته وأولاده ويتبادل  
الكلام والعتاب مع الفتاة بالاسطوانات ، فيضع على الجرامفون  
أسطوانة : تخونوه وعمره ما خانكم ولا انشغل عنكم .. ،  
والظاهر أنه كان بينهما حديث سابق اتهمها فيه بالخيانة ، إذ ردت  
الفتاة بعد قليل باسطوانة على جرامفونها تقول : بريئة بريئة أحلف  
لك بريئة ، بعد قليل يضع هو اسطوانة : أنا كل ما أقول التوبة  
يابوى ترمينى المجادير ، بعد فترة ترد البنت باسطوانة : آه لو  
تعرف يا حبيب قلبى ، فيسوق هو الدلال ولا يرد ، فتواصل هى  
المحاولة باسطوانة : انت وبس الى حبيبى .. وينتهى الأمر بأن يرق  
ويصفح ويضع فى النهاية اسطوانة : وابنى لك قصر على ، ومعناها  
طبعاً أنه سيتزوجها على أم العيال !

ما الذى حدث بعد كل هذا التعب العيالى ؟

هل بنى لها قصرأ عالياً ؟



أبدأ . لا شيء . انتهى المصيف وعاد طفل البلاج رجلاً بشنب  
مرة أخرى يدرك مسئوليات حياته ..

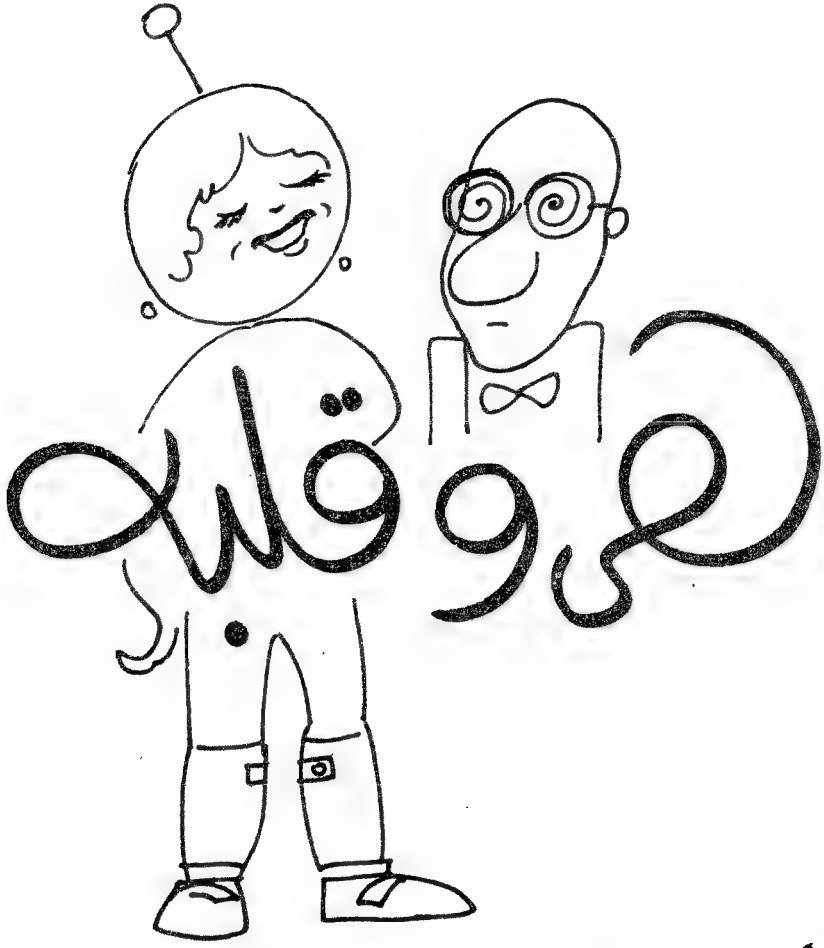
هذا عن الرجل المتزوج ..

فماذا يفعل غير المتزوج في هذه الحالة ، حالة الحب  
البلاجاتي ؟ ..

الذي يحدث عادة - قرب انتهاء المصيف - أن البنت تفكر  
في الهرب من قيود البيت بالزواج من الشاب .. والشاب يفكر في  
الهروب من قيود الزواج بالهرب من المصيف كله !







طبعاً شباب العصر القمري شاهدوا أفلام عبد الوهاب القديمة  
فى التلفزيون باعتبارها نكت تفتس من الضحك ، فهم يرون  
الحب فى تلك الأفلام أشبه بعملة أثرية منقرضة غير قابلة للتداول ،  
أو هو حب معلب لا تتجاوز حدود وجوده. علب الأفلام التى  
تحتويه ، فإنه من المستحيل واقعياً وجود هذا الحب الموميائى  
الأنثىكة فى العصر القمري !

ولكن واحدة من بنات عصر الفضاء قالت لى إنها مفتونة  
بهذه الأفلام ، مبهورة بشخصية عبد الوهاب فيها كعاشق  
رومانسى ، شاعرى وخيالى وحالم ويعرف يحب حب على أصله !



وهى تنتقل من الإعجاب الباهر برومانسية أفلام عبد الوهاب إلى لومى لأننى أقول لو أن روميو وجوليت عاشا فى أوربا فى عصر الفضاء لوجدنا روميو يطلق شعره كآى خنفس ، ووجدنا جوليت تحتفظ فى حقيبة يدها بحبوب منع الحمل ، ولا مشكلة واحدة فى الحب بينهما لأنه حب آخر سهلة ..

ولست أدرى لماذا تربط بنت عصر الفضاء بين عبد الوهاب - فى أفلامه - كعاشق رومانسى ، وبين قصة روميو وجوليت ، يجوز لأن الحب على الطريقة الوهابية الغارقة فى الرومانسية ينتمى إلى نفس فصيلة الحب على الطريقة الروميوية ، وهو الحب الذى يرفضه شباب العصر القمري ، ويعتبرونه نكتة ، ولا أعرف - بناء عليه - لماذا تلومنى أختنا عما قلته عن روميو وجوليت ؟ هل هى متصورة أن روميو الأوروبى ممكن أن يحب سنة ١٩٧٠ بتلك المشاعر العميقة العريضة التى أحب بها جوليت زمان ؟!!

يكفى طبعاً أن نتصور حكم شباب اليوم الأوروبى على روميو لو رأوه الآن يناجى نجوم الليل بدموعه ويكتفى من جوليت بتقبيل أناملها بعد أن ينقطع قلبه فى الصعود إلى شرفتها ، فلن يكون حكمهم عليه إلا أنه معتوه يجب إدخاله معهد الشواذ ، أو زفة يحيطون فيها به : العبيط أهه !

ذلك حكم شباب العصر وفق رؤية العصر ، ومع ذلك ، فإن هناك حقيقة متناقضة تماماً قد تسعد أختنا الفضائية وهى أن هذا الحب الأنثيكة قابل للتداول فى أشد المجتمعات كفراً به : السويد مثلاً !



إن البنت السويدية مثلاً جايز تموت بالسكتة القلبية من  
الفرحة لو صادفت عاشقاً رومانسياً كعبد الوهاب ! جايز تصاب  
بلوثة من سعادتها وهو يقول لها : طال انتظاري لو حدى والبعد عنك  
أليم ، جايز يغمى عليها من النشوة لو قطف وردة من حديقته قائلاً :  
ياوردة الحب الصافي .. تسلم إيدين الى سقاكى ، ولا أدرى  
مدى ما قد يصيبها من خبل لو أمسك بيدها ونظر في عينيها نظرة  
رومانسية ملتاعة ، أو لو أمسك بيدها وهمس في أذنها : شايقة  
القمر يا كريستينا ؟؟ فإن كريستينا المسكينة تعيسة فعلاً في  
حياتها : الحمل والولادة أصبح عندها كمجرد الإصابة  
بالأنفلونزا ، يدق البوى فرند التليفون في بيتها فيرد عليه أبوها  
ليسأله البوى عن كريستينا فيرد الأب قائلاً : والله دى كريستينا  
جاها الطلق الليلة ومش حتقدر تيجى لك .. يترى في عزك  
يا ابنى ، فيقول البوى فرند : لاده مش أنا أبوه يا عمو ، ده الواد  
انجمار الى كان مضاجها .. هاها إنما أنا لسه ، فيرد الأب :  
كده ؟ طيب عقبالك يا ابنى !

فكريستينا زهقت من لعبة الجنس ، قرفت بعد أن أصبح  
الجنس سهلاً وميسوراً ، أما الحب فهو العملة الصعبة في بلدها ،  
والحصول عليه أصعب ، فالشبان يؤمنون بأن عدم الحب لا يكفى  
للزواج ، أما الحب فخسارة في الزواج ، وما الداعى للحب ووجع  
القلب والبنات على قفا مين يشيل في بلد تعداد النساء فيه يفوق  
تعداد الرجال ، فالمسألة تخضع لقانون العرض والطلب ، والشباب



هناك لا يمكن أن يقول للبنت .. طال انتظاري لوحدي ، والبعد  
عنك أليم ، فإن أغنيته المفضلة هي : لا موش أنا اللي ابكى وأقول  
علشان خاطري وعائز أترجاك .. غورى فى ستين داهية .

ماذا تملك كريستينا غير أن تلعب لعبة الجنس ؟

صحيح إنها سعدت باللعبة فى البداية ، ولكن اللعبة أصبحت  
عندها كالنكتة البايخة المعتادة ، لا جديد فيها ، فقدت طعمها ، إذن  
فلتلجأ كريستينا إلى تحقيق المتعة المفقودة بمزيد من الشذوذ حتى  
تشعر بالإثارة ، حتى يكون فيها جديد ، فلجأت إلى ما لجأ إليه  
الشاعر لورد بايرون عندما فقد عنصر الإثارة ، وراح يبحث عن  
متعة حريفة - وفق تعبيره - فتزوج من أخته أوجستا . كريستينا  
أيضاً فى السويد فعلت ذلك . تزوجت من شقيقها وأنجبت منه  
وأحيلت للمحاكمة فلم يملك القاضى إلا أن يحكم بأن زواج  
الشقيقين يمكن أن يستمر ، ووقف النائب جوبهلم فى البرلمان  
السويدي يطالب بسن قانون يبيح زواج الشاب من أخته . !

والنتيجة ؟

والنتيجة أن الحب الموميأى المخطط فى قصة روميو وجوليت  
سيعود للظهور من جديد ، وفى السويد غالباً ، وستضم قائمة  
عشاق التاريخ اسمين جديدين فى العصر القمري ، وقد يكون  
الاسمان : ولهم وجوليانا ، وستنافس قصتهما قصة روميو  
وجوليت ، ذلك أن التاريخ يعيد نفسه ، والتاريخ يقول إنه كلما



أصبح الحب عملة صعبة في مجتمع مزدهر الحضارة ، فلا بد من ظهور قصص حب خالدة في هذا المجتمع ، فقد ظهرت قصة روميو وجوليت في غمار الانحلال الذي ساد حضارة عصر النهضة ، إذ كان الجنس والشذوذ الجنسي هما العملة السهلة أو أسهل عملة ، وما يرويه الشاعر دانتي في ( الكوميديا الإلهية ) عن الجنس في ذلك العصر هو آخر مسخرة ، وهي مسخرة تتفوق في تفشيها على مسخرة أوروبا الجنسية في عصر الفضاء .

كذلك في عصر اقتناء الجوارى بالدسته والترف الحضارى والليالى الملاح تحول الجنس إلى عملة سهلة والحب إلى عملة صعبة فظهرت قصص الحب العذرية المعروفة : قيس وليلى وجميل بثينة وكثير عزة .

وبناء عليه ، فإن قصة ولهم وجوليانا وشيكة الظهور بعد ما وصل المجتمع هناك إلى تلك الحالة من الشوربة الجنسية التي غرق فيها لأذنيه .

ويجوز جداً أن تكون قصة ولهم وجوليانا بداية لموضحة جديدة يسود فيها الحب العذرى الدنيا كلها ، فيلجأ كل ولهم إلى حيل قيس القديمة لرؤية ليلي بأسباب ملفقة ، أو يتوسل بوسائل روميو في لقاءاته بجوليت ، وفي هذه الحالة سوف يتحول أبو جوليانا إلى رجل حمش من طراز آخر لا يقبل على وجه



الإطلاق أن تنجب ابنته ابناً غير شرعى من ولهم ، ولذلك سوف  
نراه يشخط فى جوليانا وهى ترتدى ثيابها وتتأهب للخروج :

- رايحة فىن يا مقصوفة الرقبة .

- خارجة أشم شوية هوا ..

- أنا عارف إنك رايحة تقابلى الواد ولهم ..

- .....

- انطقى ...

- أيوه ....

- أنا لا يمكن أسمح لك تقابليه إلا إذا أخذنى حبوب منع

الحمل .







يجوز أن ينجح العلم ذات يوم في زراعة المخ ، ولكن هذه  
الخطوة العظيمة سوف تخلق مشاكل أعظم في حياة الإنسان ! .

صحيح أن تغيير المخ التالف بمخ سليم قد يحل مشكلة السيئنا  
عندنا بانتزاع مخ خميس فجلة من دماغه ووضع مخ انجمار برجهان  
بدلا منه ، ولكن المشاكل الناجمة عن تغيير المخ سوف تصبح دائماً  
أكبر من المشاكل التي تم حلها بتغييره !

فالمخ غير القلب والبنكرياس والكلى وغيرها ، المخ هو  
شخصية الإنسان بكل مقوماتها من سلوك وتصرفات وطباع وعلم



ومعرفة وثقافة وتجارب واختراعات . وانتقال مخ من دماغ إلى آخر  
مسألة لا تغير من طبيعة هذا المخ في الدماغ الثانى ، فوجوده فى  
الدماغ الثانى هو مجرد استمرار لوظيفته فى الدماغ الأول !

فلو دخل كاتب كبير أو فيلسوف مفكر غرفة العمليات  
وخرج منها وفى رأسه مخ آخر فمن المؤكد أنه سيعيش بقية حياته  
بالمقلوب إذا كان المخ الجديد الذى زرع فى دماغه هو مخ النشال  
كتكوت !

فأول مشكلة سيواجهها المفكر الفيلسوف بعد أن يفتح عينيه  
فى أعقاب العملية هى أنه لا يعرف له اسما سوى اسم كتكوت !  
أما اسمه واسم أسرته واسم زوجته وأسماء أصدقائه فهو  
لا يعرف عنها شيئاً ، فذاكرته التى تعمل بعد العملية هى ذاكرة  
النشال كتكوت ، وكل اختراعاتها هى اختراعات كتكوت ،  
ولذلك فهو لا يعى شيئاً نهائياً عن ماضيه كمفكر وفيلسوف ،  
ولا يستطيع أن ينظر إلى الماضى إلا من ذاكرة كتكوت ! وسوف  
تفزع زوجته قطعاً عند زيارته وهو يعاملها كما لو كانت سيدة  
غريبة ، وسوف تفزع أكثر عندما تكتشف أنه يحاول نسل ساعتها  
وقلوسها من الشنطة !

وقد تتحمل الزوجة التضحية بشجاعة فتقف إلى جوار  
زوجها فى محنته ، فترضى صابرة سلوكه الكتكوتى الجديد إذا  
ضربها أو إذا دلق على دماغها حلة الملوخية لأنها ناقصة ملح أو إذا



حلف عليها بالطلاق ما هي شايقة أمها ، أو إذا كسر لها ضلعين  
لأنها ذهبت إلى الكوافير ، أو إذا أصر على أن يناديها: روجي  
يا بت .. تعالى يا بت !

وقد تمد الزوجة في حبال الصبر إذا رأت زوجها المفكر  
الفيلسوف لا يرتاح إلا لصحبة النشالين والحشاشين والصبياع  
والسوابق ، وأنه لم يعد يفتح كتاباً ليقراً أو يبحث أو يدرس ، بل  
أصبحت هوايته النط في الأتوبيسات المزدهمة ، وقضاء وقت فراغه  
في لعب الكومى أو البرغوة إلى جوار سور الإسعاف أو باب  
الحديد .

وبالاختصار سوف يتحول المفكر الفيلسوف إلى مفكر  
فيلسوف سابقاً ، وعليه العوض في كل ما بذله من جهد السنين في  
العلم والتحصيل والبحث والدرس ، فكل هذا الجهد ذهبت  
حصيلته الضخمة مع المخ التالف الذى رماه الدكتور ، ولم يعد في  
دماغه إلا مخ النشال كتكوت ، وسوف ينتهى عذاب زوجته معه  
بطلب الطلاق بعد القبض عليه .

فإذا عكسنا الوضع وكان مخ المفكر الفيلسوف هو الذى  
انتقل إلى دماغ كتكوت ، وجدنا أماناً وضعاً جديداً تخلقه زراعة  
المخ وهو أن الإنسان يمكن أن يستغنى عن المدارس والجامعات  
والاطلاع والبحث ، ومع ذلك يصبح مفكراً وفيلسوفاً ، فأى  
نشال أو حرامى أو صايغ يمكنه - فى غمضة عين - أن يصبح عالم



فضاء أو طبيباً كبيراً أو مهندساً عبقرياً دون حاجة إلى تعليم في المدارس ومذاكرة وتعب قلب للحصول على مجموع يرضى عنه مكتب التنسيق ، فالملخ الجاهز في الخدمة دائماً !

أما بالنسبة للمرأة فالمسألة أشد صعوبة ، تتمثل صعوبتها فيما لو غيرت السيدة عليّة مثلاً مخها بمخ المرحومة بدرية ، ثم اصطحبت السيدة عليّة زوجها إلى حفلة ، فيفاجأ الزوج بالسيدة عليّة وهي تأخذ راجل غريب بالحضن والبوس ، ثم يتضح أنه أرمل السيدة بدرية !

أو إذا أجريت عملية استبدال مخ لمربية فاضلة ترى بناتها في المدرسة على الفضائل ومكارم الأخلاق ، ثم يتضح أن مخها الجديد هو مخ الراقصة سنية سوسته ، وتذهب البنات لزيارة حضرة الناظرة في المستشفى فإذا بحضرة الناظرة ترقص هن عشرة بلدى وهى تغنى : آه ياوله .. آه ياوله !

وإذا كان جراحو زراعة القلب قد صرحوا بأن عملية استبدال القلب ستتصبح في سهولة عملية الزائدة الدودية خلال العشرين سنة القادمة فسوف ترتفع نسبة الجنون في العالم إلى درجة خطيرة كما تؤكد مؤتمرات الأمراض العقلية ، الأمر الذى سوف يتعذر معه - فى بنك الأنخاخ - معرفة المخ العاقل من المخ المخلول ، مما سوف يؤدى إلى دخول المريض العاقل إلى غرفة العمليات ليخرج منها على السراية الصفراء !

فالخط البياني للجنون فى العالم يرتفع إلى أعلى بسرعة الصاروخ



والسبب - كما تقول مؤتمرات الطب العقلى - هو النمو الحضارى السريع والتوترات التى تظلل جو الحياة فى العصر الحديث ، وفى بلد كالولايات المتحدة ينتشر الجنون بشكل وبائى رغم ملايين الدولارات التى تصرف على أبحاث الطب العقلى ، وفى إحصائية رسمية أمريكية ، ثبت أن شخصاً من كل عشرة أشخاص مصاب بالجنون .

وقد أصبح شيئاً عادياً أن يلتقى الأمريكى بالأمريكى فينظر كل منهما إلى أطراف أصابع الآخر ليعرف إن كان مجنوناً أم عاقلاً ، ففى تقرير نشرته هيئة طبية أمريكية أن المصابين بالشيزوفرنيا - أكثر أنواع الجنون شيوعاً فى أمريكا - يتميزون عن سواهم بأن الشرايين والأوردة تبدو متقاطعة فى أطراف أصابعهم بعكس العقلاء الذين تبدو الشرايين والأوردة فى أصابعهم على شكل دائرى !

والذى يتابع مئات البرقيات الصغيرة التى تنقلها وكالات الأنباء يومياً ، فإنه سوف يهرش فى رأسه فى حيرة وهو يتساءل : ماذا جرى للناس فى الدنيا كلها ، فحتى عقلاء الناس أصابتهم ( هفة ) غريبة !

مثلاً .. قاض - فى سنغافورة - دخل قاعة المحكمة ليفتح الجلسة ، ثم نظر - قبل أن يجلس - إلى جمهور المتفرجين فى القاعة - وكانوا أكثر من مائتى شخص - وقبل أن يجلس أيضاً - كان قد أصدر حكمه عليهم جميعاً - من غير مناسبة - بالحبس ثلاث سنوات !



رجل اقتصاد - إيطالى - ألف كتابا عن إدارة الأعمال قال فيه : إن المدير الناجح هو الذى لا يظهر أمام موظفيه حتى يعملوا فى سلام وهدوء بعيداً عن سفالته وطولة لسانه وقلة أدبه !

قسيس - فى كولومبيا - راح يؤكد لأحد مواطنيه الأثرياء أن القيامة ستقوم فى إبريل ، فأنفق الأمريكى الثرى كل ثروته قبل أن تقوم القيامة ، وجاء إبريل ولم تقم القيامة وأصبح الثرى الأمريكى شحاتا يشتهى اللقمة !

رجل - اسكتلندى - ينشر إعلانا فى الصحف يعرض فيه بيته للبيع ويقول عنه فى الإعلان إنه يتسع لشخصين ونصف شخص ولن يبيعه إلا إذا سكن فيه شخصان ونصف شخص !

رجل - أمريكى - يصمم على رفع دعوى تعويض على « الله » لأن المحكمة اعتبرت الحادث الذى وقع له « قضاء وقدر » .

وألوف البرقيات الأخرى من هذه العينة ، وكلها تؤكد أن « الهفة » تحتاج العالم كله !

وإذا كانت إحصائيات الهيئات الطبية العالمية تقرر أن عشرة فى المائة من سكان العالم مصابون بالجنون ، فلا شك أن هذه النسبة سوف ترتفع ارتفاعاً شديداً مع اطراد النمو الحضارى الذى يحمل معه مزيداً من الجنون والخلل العقلى !

ومهما كانت درجة التقدم التى سوف يحققها الجراحون فى زراعة المخ ، فإنه أهون كثيراً وأكرم للإنسان أن يموت بمخ تالف من أن يعيش بمخ مجنون أو نشال أو بلطجى !





إعتادت المرأة أن تطلق على الرجل سلسلة من الأسماء يختلف استعمال كل منها حسب الحالة ، فهي في أيام الغرام تسمى الرجل روحى وحياتى ، وهي بعد الخطوبة تقول : خطيبى أهه ، وهي في ليلة الزفاف تقول : عريسى أهه ، وهي بعد الزواج تسميه جوزى ، وفي آخر يوم في حياته تناديه قائلة : ياسبعى يا جملى !

وهناك أسماء أخرى قد تطلقها بعض الزوجات على الرجل من خلف ظهره مثل « البلوى » و « الكبة » و « الهباب » ، فتقول فلانة لعلانة : ليه ماعملتش فستانك على الموضة الجديدة



يا علانة؟. فترد علانة قائلة : الكبة ما يحبش اللبس محزق ، وقد تسأل فلانة علانة لماذا لم تفصل فستانها الجديد ميني جوب فوق الركبة؟. فترد علانة قائلة : الهباب يطلقنى !

وقد سمع الأستاذ هباب هذا الكلام البايخ فطلقها فعلا دون أن ترتدى الميني جوب ، وذلك احتجاجاً على تسميته بالهباب . وقد فشلت كل محاولاتى فى إعادة المياه إلى مجاريها بين الزوجين ، إذ حاولت فى البداية أن أقنع الزوج بأن الهباب هو اسم دلع لطيف فثار فى وجهى ، ثم حاولت أن أفهمه أنه خير له ألف مرة أن يكون اسمه الهباب على أن يكون اسمه المغفل ، فلا شك أنه مغفل كبير ذلك الرجل الذى يدفع ثمن فستان ميني جوب ليتفرج بقية الرجال على سيقان زوجته ، ولكنه أصر على الطلاق !

والشئ الغريب أن مدام هباب هذه سيدة متعلمة ، متزنة عموماً وكل تصرفاتها تدخل فى نطاق المعقول ، ولكنها تصل إلى حد الموضة وتفقد رأسها ، فهى تدافع عن كل موضة بحماقة لها العجب ، حتى موضة المايوه ذى الصدر العارى تقول عنها مدام هباب : إنها موضة ليس فيها ما يشين لولا أفكاركم السيئة المنحطة أيها الرجال ، ودفاعاً عن تلك الموضة الرقيقة تضيف مدام هباب : إن المرأة فى بعض القبائل الأفريقية تخرج عارية الصدر تماماً دون أن يهتم الرجال بذلك .. ليه؟! لأن أفكارهم ليست منحطة ولا سيئة مثل أفكاركم ! فلولا أفكاركم الهباب لكنت هذه الموضة طبيعية جداً ، أما عن موضة الميني جوب ، فإن مدام هباب تدافع عنها



دفاعاً حاراً مستشهداً على ذلك بأن صاحبة بيت أزياء كارناي قد حصلت على وسام من ملكة إنجلترا مكافأة لها على هذا الاختراع المدهش الذى حقق وفراً كبيراً فى استهلاك الأقمشة ، وغضبت منى مدام هباب عندما قلت لها إن الملكة بلا شك ستمنح فى المستقبل أكبر أوسمة الدولة لمصمم الأزياء الذى سيعلم أن ورقة العنب هى الموضة ، فلا شك أن هذه الموضة ستغنى المرأة عن الأقمشة تماماً !

وإذا كانت مدام هباب مجنونة بالموضة فهى بين النساء ليست نشازاً ، فكل نساء الأرض مجانين بالموضة ، وكل نساء الأرض يعيشن فى جبلاية كبيرة كجبلاية القروء فى الجيزة ، وكما يتزعم الشمبانزى مسعود جبلاية القروء يتزعم إيف سان لوران وجى لاروش وكاردان جبلاية نساء العالم ، فكبار مصممي الأزياء فى باريس هم ملوك الجبلاية وسلاطينها ، وأى إشارة من واحد فيهم تقوم بعدها كل نساء العالم بعجين الفلاحة تقليداً للماينكان التى تعجن عجينة الفلاحة ، فإذا قال واحد مجنون مثل روين نوريزان المايوه الذى يعرى الصدر هو الموضة ، قامت النساء فى جبلاية العالم بعجين الفلاحة ، وإذا قال إيرفن سيلرز إن فستان فوق الركبة هو الموضة ، قامت نساء الأرض بعجين الفلاحة ، وإذا أعلن روين توريز أن موضة الصيف القادم هى الفستان المفتوح البطن ، قامت النساء بعجين الفلاحة ، وإذا قالت الست الحشمة مدام كوكو شانيل إن التاير الفلانى هو الموضة



رفضت نساء الجبلالية القيام بعجين الفلاحة ، وإذا قالت مدام  
كارفن إن الموضة هي الشيء الفلاني ، أضربت نساء الجبلالية عن  
القيام بعجين الفلاحة !

فالظاهرة الغربية أن النساء في جبلالية العالم لا يأتمرن إلا بأوامر  
سلاطين الجبلالية من الرجال ، ربما لأن المرأة تكره المرأة ، فما من  
امرأة تلتقى بامرأة إلا وتنظر كل منهما إلى، فستان الأخرى من  
أسفل إلى أعلى وبشيء من الاحتقار ، والثوب الوحيد الذي لا تنظر  
إليه المرأة من أسفل إلى أعلى إذا ارتدته امرأة أخرى هو ثوب  
السجن أو قميص مستشفى المجاذيب !

ربما لأن المرأة لا تثق في قدرة المرأة على الإبداع والابتكار !  
وربما لأن المرأة التي تحررت من القيود التي فرضها عليها  
الرجل عبر عصور التاريخ تنفس عن نزعتها في حب الخضوع  
للرجل عن طريق السجود لأوامر سلاطين الجبلالية مهما كانت  
هذه الأوامر !

مع أن سلاطين الجبلالية هؤلاء يصدرون أوامرههم وفق ماتمليه  
نزواتهم الشخصية ، فسلطان مثل جى لاروش يقول إنه أصبح  
يكره الارتباط بحب امرأة أثناء تصميم الموضة الجديدة لأن المرأة  
التي يرتبط بها تقيده في خطوط الموضة ، فلو كانت بنكرش جعل  
خطوط الفستان تخفى هذا الكرش ، ولو كانت ركبا وحشة  
غطى الركبتين ، فإذا كانت جميلة الركبتين رفع ذيل الفستان



لفوق ، وإذا كانت سيقانها معيزى جعل الفستان طويلا إلى تحت !  
وإذا كانت مصابة بحروق في صدرها أقفل صدر الفستان بالضبة  
والمفتاح ، فإذا لم يكن صدرها « مقفع » صمم الديكولتيه واسع  
جداً ..

وهكذا .. كل سلطان من سلاطين الجبلالية يفرض أوامره  
حسب نزواته ، ولو أتيح للأطباء النفسيين أن يحللوا كل سلطان  
من سلاطين الجبلالية لوجدوا جذورا عميقة لهذه الهبات  
والعباطات التى يفرضونها على نساء العالم باسم الموضة ، وربما  
توصل هؤلاء الأطباء إلى أن الرجل الذى ابتكر موضة الصدر  
العارى فى المايوه والفستان له أخت ترقص استربتيز فى كباريه ،  
وبناء عليه فلتتعرى نساء العالم حتى لا يعيره بأخته العريانة وعلى  
وعلى أعدائى يارب ، وربما وجد الأطباء أن مخترع المينى جوب  
من عيلة كلها أرتستات ، وبناء عليه ، فعلى كل سيدة محترمة أن  
تلبس لبس الأرتست ! فلا شك أن الميول النفسية تتحكم فى هؤلاء  
السلاطين ، وقد كان ديور مثلا رجلا عجوزا زاهداً فى المرأة ،  
ولهذا ابتكر لها موضة الفستان الطويل الذى انتشر فى العالم كله ،  
فلما خلفه الولد المراهق إيف سان لوران أسرع يعرى سيقان المرأة  
إلى ما فوق الركبة !

ومهما كانت الدوافع والميول عند سلاطين الجبلالية فعلى المرأة  
أن تأتمر دائما بأمرهم وأن تقلد وأن تقوم بعجين الفلاحة فى كل  
الأحوال ، وهو أمر يغري كل رجل بأن يكون سلطانا من سلاطين



الجبلاية وما أسهلها من شغلانة تستطيع أن تقوم بها بمنتهى البساطة ! تقليعة واحدة وبعدها تصبح إمبراطوراً من أباطرة الجبلاية الكبيرة ، تقليعة تقول للستات إن بيت فلان الفلاني للأزياء والتجميل يعلن أن الموضة الجديدة هي أن تكون الست بحاجة واحد ، وبعدها ستختفى نصف حواجب الستات من الدنيا وتصبح أى ست بحاجة مضحكة لبقية الستات لأن حواجبها ديموديه .. يعنى موضة قديمة !

وإذا كان مصممو الأزياء من سلاطين الجبلاية يتفلسفون على الفاضى فى فلسفة الخطوط والبناء الهندسى للفيستان وأن الموضة مستوحاه من كذا وكيت فيمكنك أن تعلن أن بيت أزياء فلان الفلاني يعلن عن أحدث موضة فى الدنيا وهى « الأوتوماتيف فاشن » أو الموضة الأتوميلاقي ، ثم تقيم عرض أزياء عالميا للفيستاتين الأتوميلاقي وبعدها ستجد نساء الجبلاية وقد رمين برانيط ديور ولاروش لتلبس كل واحدة فى دماغها فردة كاوتش فسيا ، مع فردة كاوتش ستبن على ظهر الفيستان فوق الاكصدام ، ويمكنك أن تلعب بهذه الموضة الأتوميلاقي سنين طويلة ، سنة تقول للستات الاكصدام فى الفيستان السنة دى على خمسة سنتى عن ذيل الفيستان ، الاكصدام السنة دى على ذيل الفيستان بالضبط ، موضة الفيستان السنة دى فانوس الشيفروليه بدلا من البويك ، رادياتير الفيستان السنة دى ينزل ثلاثة سنتى عن الفوانيس ، سوستة الفيستان السنة دى على الظهر بأكرتين بدلا من أكرة واحدة .. وهكذا !



ولو توافرت لك إمكانيات الدعاية والهمبكة ، فلن تصادف امرأة واحدة في العالم لها حاجبان ، ولن ترى امرأة واحدة إلا وفي دماغها فردة فسبا ، فهذا هو سر قانون الجبلالية ، والله في نساء الجبلالية شئون !

سيدتي العزيزة كل حواء ..

تعرفين كم أنا معجب بذكائك ( راجعي مقدمة الكتاب ) ، وقد استبان لك - من كل الصفحات السابقة - أن دماغ الرجل ليس فوق مستوى الشبهات .

فكيف تنقادين وراء هذا الدماغ في خطوط الموضة وأنت التي تقودين - دائماً - الرجل من شوشة دماغه ؟

هل يرضيك أن يكون مبتكر الميني جوب والميكرو رجلا قليل الأدب طلع في دماغه - فجأة - أن يعرى أفخاذ النساء دون أن يتعرض للقبض عليه من بوليس الآداب ؟

أين ذكاؤك يا عزيزتي ؟

إنني كبير الأمل في هذا الذكاء ، فهيا امسكي بزمام المبادرة وتسلمي أمر الموضة واصنعي خطوطها بنفسك لاعن طريق أدمغتنا ، وأمل فيك كبير أن تستولي على تخطيط موضات الأزياء الرجالي ، وأن تحولها إلى جبلالية قرود ، مبتدئة - من باب الانتقام - بهذه الموضة : بدلة رجالي من غير بنطلون .









هناك قاموس معروف للعبارات والتعبيرات الغرامية التي يرددها الرجل ، وفي هذا القاموس مجموعة من التعبيرات تعد من أوسعها شهرة ، والأرجح أن قائلها هو أول عاشق في التاريخ ، فهي قديمة ومستهلكة ولا جديد فيها ، ولو كان مخترعها على قيد الحياة لجمع بلايين الجنيهات من حق الأداء العلني المترتب على استعمال هذه التعبيرات بشكل وبائي .

من هذه التعبيرات التي يتضمنها القاموس كلمة «أحبك» .

ويقول القاموس عن هذا التعبير : يتردد هذا التعبير بكثرة في



شارع الجبلالية وشارع الهرم وشارع الجزيرة والكورنيش وحديقة  
الأسماك وجزيرة الشاي ، ومدافن خوفو وخفرع ومنقرع ،  
والضواحي المحيطة بهذه المدافن كصحارى سيتى ، كما يتردد فى كل  
مكان شاعرى هادىء فيه أضواء خافتة وموسيقى ، ويندر  
استعمال هذا التعبير - أحبك - فى المنازل الزوجية .

وأحبك مكونة من «أحب» وهو فعل مضارع ، والكاف ،  
وهى ضمير يعود على واحدة غالباً جالسة إلى جوار قائل التعبير ،  
داخل سيارة تمشى واحدة واحدة فى أحد الشوارع المذكورة أعلاه  
أو ما يشابهها ، أو تكون جالسة أمامه فى أحد الأماكن الرومانسية  
المشار إليها .

والطريقة التى يقول بها الرجل هذا التعبير تكشف إلى حد ما  
عن صدقه أو كذبه .

فإذا قال «أحبك» بنبرة عادية وخفيضة نوعاً دل ذلك على  
مسحة صدق .. مشكوك فى أمرها !

وإذا قال هذا التعبير همساً كان هذا قرينة على الكذب ، ذلك  
أن الهمس يوحى دائماً بأن الكلام صدق فى صدق ، ولعل هذا هو  
السبب فى أن العشاق يفضلون الحديث الهامس !

وقد لا يكتفى العاشق بكلمة أحبك وحدها ، بل يلحق بها  
كلمة أو كلمات تنتمى إلى فصيلة واحدة مثل : يا حياى ،  
ويا عيونى ، وكلما زادت هذه الكلمات المضافة إلى كلمة أحبك ،



كان حجم كذبه أكبر ، ذلك أن تلك الكلمات هي مجرد ستار من الدخان يطلقه لتغطية كذبه وهو مسبل الجفنين ينطق بكلمة أحبك !

ويستعمل الرجل تعبير « أحبك » بكثرة في أيام الخطوبة والغرام ، ثم ما تلبث حروف هذه الكلمة أن تتآكل على شفثيه بعد فترة من الزواج ، حتى تختفى من فمه تماماً .

ويقال هذا التعبير - أحبك - بشكل آلى لا إحساس فيه إذا كان الرجل ذئباً ، كما قد يقال بشكل حقيقى إذا لم يكن الرجل من فصيلة الذئاب ولكن من فصيلة الحمير ، أى يجب واحدة تهيم غراماً بفלו سه .

ومن عادة الرجل الذئب أن يعقب هذا التعبير بقوله : وحياتك ما لى أى غرض إلا حبك وبس ، ويتضح لها أنه ليس له فعلاً أى غرض شريف .

كذلك من عادة الرجل الحمار أن يحلف مائة يمين بعد أن يقول لها أحبك ، ذلك لأنها - من باب النصيحة - تتظاهر بعدم تصديقه .

وتعبر « أحبك » له ردود معروفة من جانب المرأة تختلف باختلاف الظروف والأحوال .

فإذا قالها الشاب لواحدة فى الطريق العام مثلاً كان الجواب :



- إخرس يا قليل الأدب حبك بورص . وعادة تعقب هذه العبارة النسائية ضجة تنتهى بالشاب إلى التخشبية .

بينما إذا قالها الشاب لواحدة معروفة - زميلته في العمل مثلاً - وكانت لا تحبه وتحب شخصاً آخر مثلاً ، فإن جوابها في هذه الحالة يكون :

- عيب يا أستاذ .. إنت فاكرنى إيه ؟

فإذا كانت علاقة الزمالة وثيقة بينهما ، وكانت - برضه - لا تحبه ، فإن جوابها في هذه الحالة يكون :

- وأنا باعزك زى أخويا يا فلان .. خيلنا إخوات أحسن .  
أما أمام الشاب الذى تحبه ، فالرد على هذه العبارة يختلف .  
فإذا كانت العلاقة الغرامية لسة طازه ، اكتفت الفتاة بأن تغض بصرها مع احمرار فى الوجه ، زائد حركة عصبية مثل فتح شنطتها وإغلاقها بلا هدف .

وإذا كانت العلاقة العاطفية ليست جديدة ، فالرد أيضاً يختلف حسب الظروف .

فقد تمسك بيده وتسبل جفتيها وتتهند قائلة :

- قول كان ..

وقد تقوم بنفس الحركة - تسبيل الجفن وإمساك اليد - ثم تقول :



- ياريتنى أصدقك يا قطة ! ..

مع ملاحظة أن هذا الرد الأخير يقال فى حالتين : إذا كانت تحبه أكثر مما يحبها ، أو إذا كانت تحب فلوسه وكان هو ينتمى إلى فصيلة الحمير . والحب عبارة عن عقد بين اثنين توافقت أرادتهما على تبادل وتوريد الحب للطرف الآخر ، وبعض هذه العقود يتخذ شكل عقد الامتياز كشركات النور والمياه والترام زمان ، فيظل الشاب على علاقة بها خمس أو ست أو سبع سنوات أو أكثر لأن ظروفه العائلية - ده كلام - لا تسمح بالزواج الآن ، ولكن لا بد - ده كلام برضه - أن يفعل المستحيل للزواج منها ، ومثل هذا الشاب - صاحب عقد الامتياز - إذا قال لها أحبك ، فإن رد الفعل عادة يكون حالة تخدير كاملة تصل فيها البنت إلى مرحلة انعدام الوزن ، فلا شك أن الشاب الذى يضيع من عمر فتاة خمس أو سبع سنوات لتكون وفقاً عليه هو أستاذ فى فن التخدير .

وإذا كان تعبير « أحبك » هو لبانة فى فم الرجل ، فهو ليس كذلك عند المرأة ، فالمرأة - إذا استثنينا حالة الحب الفلوسى - لا تنطق بهذا التعبير إلا وهى تعنيه غالباً .

وقد تقول الفتاة هذا التعبير للشباب - بكسر الباء - وكأنها تخاطب فتاة مثلها وذلك إذا كانت تتحدث فى التليفون وحولها ناس ، كأن تقول لواحد اسمه فكرى ، باحبك يا فكرية . هنا تلاحظ أن الشاب قد انقلب إلى فتاة دون حاجة إلى دخول غرفة عمليات قصر العينى .



ومن التعبيرات الغرامية ذات الشهرة الواسعة تعبير : « قبلاتي وأشواقى » ! ..

وواضح طبعاً أنه تعبير جواباتى . والقبلات جمع قبة . والقبلة لها ماركات كثيرة أشهرها بالطبع القبلة الغرامية .

والقبلة الغرامية تبدأ سينمائية جداً على باب الشقة من الخارج عندما يوصل الخطيب خطيبته إلى بيتها ، ثم تتحول فيما بعد إلى قبة زوجية على باب الشقة من الداخل والزوج ذاهب إلى عمله أو عائد منه ، هذا إن حصل ! .

وتعترى القبلة فى تلك المرحلة تطورات هامة إذ تصبح روتينية مثل كلمة « سعيدة » و « باى باى » ، كما أن أدائها من الطرفين يكون غير سينمائى بالمرّة ، كما أننا نلاحظ - فى هذه المرحلة غير السينمائية - أن أحمر الشفاه لا يتأثر على شفيتها لأن القبلة تنتقل عادة إلى الخد فى أخوية مزعجة ، فإذا لاحظنا أن المرأة - فى شهر العسل - تشتري الزوج ليستهلكه الرجل بقبلاته - أدركنا الميزة الاقتصادية لقبلة الخد الساقعة التى توفر الكثير من أصابع الزوج ، وحتى لو استمرت القبلة - فى المرحلة غير السينمائية - على الشفتين لا الخد ، فطلاء الشفتين لا يتأثر بنفس الدرجة التى يتأثر فيها مع القبلة السينمائية الحادة أيام الغرام ، فالقبلة - أيام الغرام الحامى - تكون أشبه بحادثة تصادم عنيفة ومتعمدة بين أربع شفاه وتكون الخسائر فيها زوال الطلاء الأحمر .



ولا أحد يعرف - على وجه التحديد - من الذى اخترع القبله ، والأرجح أن الاختراع تم كما يلي : الرجل يخشى دائماً أسئلة المرأة فيما يتعلق بالمشكلة الأبدية الشهيرة : إخلاصه لها ، والأرجح أن مخترع القبله كادت تصل به الأسئلة إلى النقطة الحرجة ، فاخترع القبله ليسد فم المرأة فى الوقت المناسب ! ..

والقبله الغرامية تنتقل من مكان إلى مكان على مراحل العلاقة ، فهى أيام التعارف تبدأ على اليد ، ثم تنتقل إلى الشفاه مع الخطوبة ثم فى ليلة الزفاف تنتقل إلى الجبين والعريس يزيح الطرحه عن وجه العروس ، ثم بعد مدة من الزواج تنتقل إلى رحمه الله .



ومن بين التعبيرات المتداولة فى قاموس الرجل الغرامى تعبير :

- رقبتي عشانك يا عيوني ! ..

وواضح أنه تعبير غير واقعى كاذب جملة وتفصيلاً ، ومثله تعبير : عيوني لك يا حياتى ، فالرقبة عضو فى الجسم لا يمكن فكها وإعطائها لأحد كالعينين تماماً ، ولو افترضنا أن شخصاً نفذ هذا التعبير عملاً ، فلا أحد يعرف ما الذى يمكن أن تفعله المرأة برقبه الرجل ، فهى لا تصلح لأى استعمال ، ثم إن ظهور رقبة بنى آدم فى يد أى شخص مصيبة كبيرة تذهب به إلى محكمة الجنايات بتهمة القتل ، من هذا يتبين لنا أن المرأة التى يقال لها : رقبتي لك ، لن تجنى من هذه الرقبه - إذا أخذتها - إلا تحقيقات الشرطة والنيابة . فالذى يستفيد من الرقبه - واقعياً - هم ثلاثة أشخاص



فقط : صاحبها وهو على قيد الحياة ، والجواهرجى الذى يكسب  
ألوف الجنيهات من وراء المرأة فى بيع العقود ، وعشماوى سجن  
مصر الذى يكسب خمسة جنيهات عن كل رقبة يشنقها ! ..

ومن أشهر التعبيرات المتداولة على لسان العشاق كلمة « ليه »  
ومشتقاتها: ليه ده كله ، وكل ده كان ليه .. إلى آخر تلك  
المشتقات الشهيرة ، ولعلنا نتبين بوضوح مدى انتشار هذه  
التعبيرات على لسان العشاق لو ألقينا نظرة سريعة على الأغاني التى  
تتحدث بألسنة هؤلاء العشاق مثال ذلك : ليه تهجرنى ليه ، وكل  
ده كان ليه ، وازاى حبيتك انت وحبيتك إنت ليه ، وليه بيلمونى  
وياك فى حبى ، والحلو ليه تقلال قوى ، وليه تلاوعنى ، وليه ليه  
ليه ليه يا عين ليلى طال ، ومليون ليه وليه فى الأغاني ، أجوبتها  
سهلة ومعروفة غالباً مثل : ليه بيلمونى وياك فى حبى ، الجواب :  
لأنك لم تتقدم حتى الآن لطلب يدها ، لأنك تكتفى بالخروج معها  
كل يوم معرضاً سمعة البنت للكلام الفارغ .

ليه تهجرنى ليه دنا بحبك ، الجواب : ربما لأن واحد تانى  
تقدم إليها مرتبه أكبر وشكله ألطف ، أو ربما لأنك لاتغسل  
أسنانك ، أو ربما لأن ريحتك زى ريحة الهيبز ، أو ربما لأنك بخيل  
جلدة بتفسخها كغاي على الكورنيش وكل تكاليف الفسحة  
قرطاس ترمس .





لست أدري ما الذى يعجب الكثيرين فى ذلك المعتوه قيس  
ابن الملوح الشهير بالجنون ! .

صحيح أنه وقف على محطة أوتوبيس الحب ألف ليلة وليلة  
كأى راكب ينتظر أوتوبيس شبرا ، ولكن الفرق بينه وبين راكب  
أوتوبيس شبرا أن المجنون كان يتعمد أن يفوته أوتوبيس ليلي ألف  
مرة ومرة ، فهو لم يبذل أى جهد ليصل إلى أمانيه ، وهو قد اكتفى  
بالصويت والللطم فى كل مرة يفوته فيها الأوتوبيس ، فكان يسرح  
فى الصحراء ليكى وينوح ويشكو حبه لطوب الأرض ، وهو



- فى رأى - كان فى منتهى السفالة وقلة الأدب لأنه فضحى وجرسى إذ فضح البنت فى طول البلاد وعرضها ، وهو بكلامه عنها فى مجتمع محافظ صارم التقاليد قد لطح سمعتها عند اللى يسوى واللى مايسواش ، وهو فوق هذا كله كان صايع ، لاشغلة له ولا مشغلة ، فهو مستقطع للحب بعكس أى رجل ، فإذا كان الحب هو كل حياة المرأة فهو بعض حياة الرجل ، ذلك أن أعباء الحياة ومسئولياتها الجادة تحتل جانباً كبيراً من فكر الرجل واهتماماته ، بينما نرى ذلك المجنون قيس بن الملووح متفرغاً لحب لىلى كل الوقت ، حتى إنه كان يحتاج - فى كل ٢٤ ساعة - إلى أوفرتايم يحبها فيه كان وكان ، الأمر الذى يرجح معه أن اسمه قد وصل إلينا محرفاً ، وأن اسمه الحقيقى قيس بن الملووح ، والملووح فيه هو دماغه .

فقيس إشاعة تاريخية صدقها الناس ، وأعتقد أن المسئول أو أحد المسئولين عن ترويح هذه الإشاعة هو الموسيقار الكبير محمد عبد الوهاب ، فبصوته أخذ يجلل لنا هذه الإشاعة ، وبموسيقاه زوقها وزينها ، فأنهرنا بقيس متقمصاً فن عبد الوهاب .

ما الذى يعجب عبد الوهاب فى قيس ؟ ..

قال لى عبد الوهاب : فعلاً أنا معجب بقيس كفنان لا كعاشق ، فالحب عند قيس لم يكن غاية ، وإنما وسيلة ينفع بها ، يحترق ، يتمزق لينتج فناً ، والفنان الأصيل هو الذى يحب فنه إلى درجة التفانى فيه ! ..



وجهة نظر وجهة من عبد الوهاب ولكنها قابلة للمناقشة ،  
فكل تصرفات قيس من لطم وبكاء وصويت تدل بوضوح على أنه  
رجل مريض بحب التعذيب ، مصاب بماسوشية حادة ، ليلي تقول  
له بفرحة : قيس ابن عمى عندنا فيصرخ ، تقول له : قد تحملت في  
الهوى فوق ما يحمل البشر ، فيلطم ، تقول له أحبك ، فيقلبها  
مناحة ، فلا مشكلة له مع ليلي إذن لأن ليلي تحبه ، المشكلة مع  
نفسه هو ، مع مرضه وغباوته ، وهو غبى لأنه لم يحاول حل  
مشكلته مع عمه - أبيها - وهو لم يحاول حل المشكلة مع عمه لأنه  
يبحث عن مشكلة يعيش فيها ، يبحث عن جنازة يشبع فيها لطم ،  
فهو نكدى ابن نكدى يتلذذ بتعذيب نفسه ، ولو كان تزوج من  
ليلي لكان أسعد خلق الله وهى تضربه بالشبشب على دماغه ، فهذا  
يتيح له فرصة ذهبية للمناحة .

وقد يقال إن الذى أحب ليلي حباً حقيقياً هو « ورد » زوجها  
وليس قيساً ، فإن ورد قد يبدو مثلاً رائعاً من أمثلة التضحية في  
الحب ، إذ تزوجها بعد ما فضحها قيس بأشعاره الغزلية فيها  
حتى يدفع عنها كلام الناس وهو تزوجها ولم يمسسها أبداً احتراماً  
منه لحبها لقيس ، وهو من فرط احترامه لهذا الحب كان يترك قيس  
جالساً مع ليلي قائلاً لقيس : أنت حبيب القلب والزوج أنا ! ..  
بالذمة ده كلام ؟ ..

هل هذه تضحية - كما يصورها البعض - أم أنها لون غريب  
وشاذ من ألوان العك الزوجي ؟ ..



إن التضحية لها حدودها المقبولة والمعقولة ، فالحب بمعناه العام هو مشاعر عريضة تحتوى الناس جميعاً ، أما حب الجنسين فهو أناى بطبيعته وفطرته ، لا يحتمل تدخل رجل آخر اللهم إلا إذا كان من ذوى الدم البارد أو من فصيلة التيوس ، ورجل يترك زوجته مع حبيبها قائلاً : أنت حبيب القلب والزوج أنا ، لا يمكن أن يكون رجل تضحية ، بل هو رجل ضحية من ذلك النوع الذى اعتدنا ذبحه فى عيد الأضحى ، فالذى أسماه ورد ظلمه ، وإذا كان لابد من تسميته بأحد أسماء النباتات فأعتقد أن الاسم المناسب له هو بامية .

فقصة قيس وليلى هى مثل رائع لما يمكن أن يفعله الفن والفنان ، فالقصة سخيّة ، سخيّة فى واقعها ، بطلها واحد - مجنون - ومريض ، - وبنت عندها نرجسية وزوج ضاعت منه رجولة الرجال ، ولكن الفن حولها إلى أكذوبة رائعة الجمال ، فمن هذا الفسيخ صنع شوق الشرابات بقدرة الفنان الخلاق وبراعته فى تجميل الواقع ، فوضع القصة فى إطار رومانسى مثير ، وخلق من قيس عاشقاً يستهويناً وهو يضع على لسانه أرق الكلام وأحلاه ، وخلق من بامية - أقصد ورد - مثلاً رائعاً ونبيلاً للتضحية ، وحول القصة كلها إلى عالم وردى يتغنى به العشاق فى كل زمان ، ثم جاء محمد عبد الوهاب ليضفى بفنه مزيداً من الجمال على الأكذوبة ، وأصبح صوت قيس فى أذهاننا هو أحلى صوت لرجل ! ..



وكما اقترنت صورة قيس زمان في أذهان الناس بصورة الفنان أحمد علام - أجمل شاب في عصره - اقترنت صورة قيس بعد غناء أوبريت مجنون ليلي بصورة محمد عبد الوهاب روميو زمانه، وهكذا صنع الفن والفنان صورة مزيفة وجميلة لذلك المعتبر الذي كان يهيم على وجهه في الصحارى بذقن طولها نصف متر وثياب لا تختلف كثيراً عن ثياب رواد قهوة المجاذيب ! ..



هذه الصورة الجميلة المزيفة هي التي قد تدفع بعض القارئ إلى استنكار رأيي في قيس .

وفي محاولة لإقناعك - سيداتي آنساتي - خسارة الغضب من أجله ، فلا يمكن أن يكون هذا الإنسان الضعيف المتهافت رمزاً للرجل القوى المعبود الذي يستهوى المرأة ، فلا هو أدونيس فاتن النساء الذي عشقته أفروديت لوسامته وقوته ، ولا هو عنترة العيسى الفارس العربي الأسمر الذي كان يتفجر قوة ورجولة وأحب عبلة بكل كبرياء رجولته وشموخها دون أن يذرف دمعة واحدة رغم ما عاناه في حبها من عذاب .

فلماذا الغضب من أجل قيس وهو رمز للضعف والخيبة القوية ؟ ..

يجوز - سيداتي آنساتي - أن قيس يمثل رمزاً عزيزاً لبعض النساء ، فهناك المرأة التي لا تكتمل سعادتها إلا برجلين ، رجل



تمشى هي خلفه ، ورجل يمشى خلفها ، رجل تحبه ، ورجل يرضى  
كبرياء أنوثتها بالبكاء والنواح ، رجل قوى يتسلط عليها ويسيطر ،  
ورجل ضعيف وخيبة يطلب القرب منها باللطم والدموع ، واحد  
تقول له أحبك ، وواحد تقول له إجرى لعب بعيد ! وهي لا تعنى  
ما تقول ، فهي سعيدة به في الواقع ، سعيدة بغاوته ، سعيدة  
بمذله ، فهو بمذله يمنحها الإحساس بعزة أنوثتها ، وقيس هو رمز  
لهذا العاشق المغلوب على أمره ، فهو لا يمل البكاء واللطم  
والصويت ، وهو لا يمل من ترديد كلمة : أحبك ، وهو لا يكف  
عن حديث الهيام والغرام ، وهنا يبدو قيس كرجل عظيم الميزة ، فهو  
رمز مستحب بالنسبة لكل زوجة أصيب زوجها بالخرس المنزلى ،  
فهي تمنى أن يرمى زوجها الجريدة التي يدس فيها وجهه ، وأن  
يخلع تلك التكشيرة من ملامحه ، وأن ينظر إليها في لوعة واشتياق ،  
كما كان ينظر قيس إلى ليلي ، وأن يقول لها فينفى بجانبى كل شئ إذ  
حضر ، وأن ينطلق في كلام حلو ولذيذ لانهية له ، وأن يهيم على  
وجهه في البيت إذا خرجت للخياطة ، وأن يمضى خلفها - إذا  
عادت - من غرفة إلى غرفة ومن الصالة إلى المطبخ ، ولسانه  
مشبوك بكلمة أحبك ..



ويبقى سؤال : إذا كان قيس على هذه الصفات من العته  
والجنون والغباوة .. فكيف أحبته ليلي ؟

للرد على هذا نقول : إن دوافع الحب تختلف ، فهناك الفتاة التي



تحب فتاها لله في الله ، وهناك التي تحب فتاها لأن أخلاقه عالية ،  
وهناك التي تحب فتاها لأن عمارته عالية ، وأحيانا تتدخل  
المرسيدس والبويك لتجعل الحب صادقاً وعظيماً ..

ولا يمكن بالطبع القول بأن قيس كان عنده مرسيدس أو  
ثندبيرد. الثابت أنه كان عنده مركوب في رجله عامل ٢٠ ألف  
كيلو مشياً في الصحراء ، وهنا قد يتبادر إلى الذهن أن ليلي أحبته  
لله في الله ، وهذا غير صحيح .

الصحيح أن ليلي أحبت فيه تمجيده لجمالها فقد كان قيس هو  
أول محطة إذاعة في التاريخ إذ كان يسرح في طول البلاد وعرضها  
يروى عن ليلي ومفاتها حتى أصبحت ليلي في زمانها أشهر من ليلي  
مراد ، وإذا كان أبوها اعتبر هذا فضيحة فمن وجهة نظر ليلي  
المسألة عكسية ، فما فعله قيس من التشبيب بها جعلها تزهو وتتيه  
بأنوثها وجمالها ، قيس هو الذي صنع منها بنتا مرموقة الاسم  
ومشهورة في زمن لم يكن فيه سينما ولا تليفزيون ، فما أغناها عن  
شهرة السينما والتليفزيون وعندها محطة إذاعة تسبح بمفاتها وتذكر  
اسمها ليل نهار ، ففي كل مكان كان المجنون يتوقف ليقول : هنا  
محطة إذاعة قيس .. سيداتي سادتي إليكم هذه القصيدة عن ليلي  
بنت عمي ، ثم يلقي القصيدة بعد حذف اللحن المميز : بكاؤه .

ولا شك أن ليلي قد سعدت بهذا المجد وأشبعت بقصائد قيس  
كل ميولها الترجسية ، وقد بلغ من حبها أنها كانت تستثيره ليقول



فيها المزيد من الشعر إذ كانت تقول له من وقت لآخر : إنت  
ما بتحبنيش ، والدليل على ذلك شعر قيس الذي يقول فيه :

وتزعم ليلى أنني لا أحبها  
بلى والليالي العشر والشفع والوتر  
بلى والذي ناجى من الطور عبده  
بلى والذي لا يعلم الغيب غيره  
بقدرته تجرى المراكب في البحر

.. فتشئ طبيعي بعد هذا كله أن تحب ليلى في قيس تمجيده  
المستمر لجمالها وأنوثتها ، وأن تقول له من وقت لآخر إنت  
ما بتحبنيش فيقول لها : نقول كان ..



فأنا أختلف مع الذين يقولون إن ليلى العامرية كانت بنتاً بريئة  
كالقطة المغمضة ، أو كانت كالبنات البريئة المظلومة في أفلامنا  
إياها ، فالأرجح - في تصوري - أن ملاح وجها كانت خالية من  
كل براءة ، زاخرة بالدهاء والمكر والتسلط وحب السيطرة ، فقد  
وضح بعد زواجها من الأستاذ بامية - ورد - أنها ست قادرة وأن  
ورد أصبح شخشيخة في يدها ، حا يا ورد يمشي ورد ، يمينك  
يا ورد : يروح يمين ، وليس أدل على دهائها القادر من أنها تسلطت  
على ورد إلى حد أن مواعيدها الغرامية مع قيس كانت تتم في قلب  
بيت الزوجية ، ولا أحد يدرى على وجه التحديد كيف روضت  
مدام ورد زوجها على هذه الخيبة الثقيلة في بداية الزواج ، يجوز أنها



أقنعه بفوائد رياضة المشي الانفرادى خمس ساعات في اليوم  
تقضيها مع قيس ، على أى حال لا تهم البداية ، فقد مضت قصة  
هذا الثلاثي المرح - ليلي وقيس وورد - لتقول لنا إن هذا الورد  
كان يترك البيت من تلقاء نفسه أول ما يشرف قيس البيت !

ومهما قيل من أن ورد كان يعشق ليلي عشقاً جنونياً ، ومهما  
قيل من أنه سمح لزوجته باللقاءات الغرامية في قلب بيته تقديساً منه  
لحب المجنون لها ، فإن هذا التصرف من جانب ورد لا تفسير له  
إلا أنه رجل مقهور من زوجته ، ومضروب على دماغه بالشبشب ،  
أو رجل أهيل استطاعت هي أن تقنعه بهذا العك .

وقبل أن تصبح ليلي مدام ورد ، كان قيس يتردد على بيت  
عمه - والدها - ليراها للحظات متحلاً بالحجج والمعاذير لحضوره  
لأن عمه كان دمه حامى وراجل عنده نخوة ، وفي هذه التماحيك  
التي كان يلجأ إليها قيس يقول شوقي على لسانه :

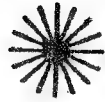
كم جئت ليلي بأسباب ملفقة  
ما كان أكثر أسبابي وعلاقي

فإذا كانت لقاءاته بليلى - بعد الزواج - قد أصبحت سهلة  
وميسورة ، وآخر سهيلة وفي قلب بيت الزوجية ، فإن هذا يوضح  
لنا كيف كان أبوها أبودم حامى حاكمها وشاكمها ، وكيف  
تسلطت بعد ذلك بدهائها ومكرها على ورد حتى حولته إلى  
معزة .



ثم إنه واضح جداً من واقع حكاية ليلي أنها كانت تتسم بروح  
الاستهتار واللامبالاة، ولو عاشت في عصرنا لرأيناها تمشي  
بالميكروجيب في شوارع القاهرة، فهي من ذلك الطراز الذى  
يميل إلى إثارة اهتمام الناس به والحديث عنه، فقد فضحها قيس  
وجعل سمعتها مضغة في الأفواه، ومع ذلك - ومن واقع قصتها -  
لا نرى منها كلمة عتاب أو توبيخ لقيس، فهي سعيد بالفضيحة  
والجرس، وهى تشجعه على ذلك مدفوعة بميوها الاستعراضية  
الحادة، مزهوة بما يردده المجنون عن طعامتها وحلاوتها، ثم نراها  
في زواجها أشد استهتاراً، فهي فى قلب البيت مع قيس، وورد  
قاعد على باب البيت يقزقز لب ..

غير أننى - بعد هذا كله - كثيراً ما أشك فى أن قيس كان  
مجنوناً، بل كان فى منتهى اللؤم، إذ ساق الهبالة على الشيطنة،  
وهرب من الزواج بليلى ! ..







من الثابت تاريخياً أن والدنا آدم لم يقيد اسمه أبداً في أى مكتب عمل ، فلا عمره لبس أوفارول ووقف أمام مكنة ولا عمره زرع أو قلع أو انشغل مع الأنفار في نقاوة الدودة ، ولم يعرف عنه أنه وقع ذات يوم في ساعة حضور وانصراف ، أو جلس على مكتب بتليفون ليقول لكل متردد عليه فوت علينا بكره ، ولا هو عاد مهموماً ذات يوم ليقول لحواء إن الترقية طارت منى لواحد قريب المدير ، ولا هو جلس أمامها ساعة ورأسه بين يديه يلعن سنسفيل مديره الحمار .



كان أبونا العزيز خالى شغل ، خالى بال ، عاش حياة أولاد  
الذوات زغم أنه لا ينتمى إلى أى عيلة ذواتى أو غير ذواتى ، ينهض  
من نومه فى الضحى ويفتح عينيه على روائع الجنة ، النهار طويل  
أمامه هو والسيدة حواء ، والاثنان لا شغلة ولا مشغلة .

من الطبيعى إذن أن يقضيا الوقت فى التجول والفسحة فى  
الجنة وهما يتبادلان الحديث .

غير أن الحديث .- بينهما - كان بالتأكيد مشكلة !

فالجنة ليس فيها ناس ولا فيها جيران يحلو مسك سيرتهم ،  
ولا مجال بالطبع لأى حديث عن فراخ الجمعية أو شارع الشواربى  
أو عديلة الخياطة أو عمال البنت الشغالة أو تمثيلية السهرة النكد  
فى التليفزيون .. أو .. أو إلى آخره .

إذن فالجمال الوحيد للحديث هو الكلام فى الحب ، باحبك  
يا أدومة - دلح آدم - وباحبك يا حوفا - دلح حواء - .. ودمتم  
بخير .

ولابد أن والدنا آدم كان سعيداً بهذه اللعبة الظرفية - لعبة  
الحب طول الوقت - إذ ملأت عليه فراغ وقته بدلاً من أن يجلس  
فى ملل يطرقع صوابه .

ولأن آدم عود حواء على أن يحبها طول النهار وطول الليل ،  
فقد أصبح الحب محور حياتها وتفكيرها ، وعن حواء ورثت بناتها  
تلك النزعة ، فأصبحت تطالب الرجل بأن يردد لها كلمة أحبك



كل نصف ساعة ، أو كل ربع ساعة ، أو كل خمس دقائق إن أمكن ، وإن أمكن يحول لسانه إلى اسطوانة مشروخة وقفت الإبرة فيها على كلمة : أحبك .. أحبك .. أحبك ..

ولكن ذرية آدم - من الرجال - اختلفت ظروفها تماماً عن ظروف الوالد المبجل الذى عاش فى الجنة خالى شغل ، إذ كان على أولاد آدم أن يدوخوا فى الأرض السبع دوحات فى عمل وكد بحثاً عن لقمة العيش ، ومن هنا انكمش عندهم الوقت المخصص للحب ، كما انكمشت اهتماماتهم بالحب نفسه لتفسح مكاناً لمسئوليات الحياة .

غير أن المرأة التى ظلت عصوراً طويلة تلازم البيت ، استمرت عندها حالة الفراغ وطريقة الصواب وخلو البال ، مما جعل اهتماماتها تظل مركزة فى الحب طول الوقت .

ومن هنا نشأ الخلاف الأبدى بينها وبين الرجل وهو أنه يفكر فى مسئولياته أكثر مما يفكر فى حلاوتها وطعامتها .

ولكن ذكاء المرأة الذى هو فى خدمتها دائماً ، استطاع أن يتدع الأساليب والحيل الذكية التى ترغبم الرجل على التفكير فيها طول الوقت ، فبدأت تلك الأساليب باختراع نساء اسمه التمتع ، حيث تنظر بمقتضاه إلى الرجل من فوق لتحت نظرة استصغار ترجمتها بالعربى : سم يلهفك ، ولما كان الرجل أهبل وعبيط ومغرور بشدة ، فأول ما يترأى لدماغه الصبيانى بعد هذه النظرة



الى مش ولا بد منها هو أن يمرغ مناخيرها في الأرض بأن يوقعها في شراكه ، وهكذا يظل يجري خلفها لاهثاً وهي شغله الشاغل في البيت والغيط ، حتى إذا بدت منها ظلال ابتسامة ، نسي رغبته في تمرغ مناخيرها في الأرض ، وبات الليل مفتوح العينين يحلم بظل الابتسامة التي تبدت على شفيتها ، ثم في اليوم التالي يكتشف أنها كانت تبتسم لابن الجيران .

فالفيرة أسلوب آخر من اختراع حواء تهدف بها إلى أن يكون مشغول الفكر بها وبحبها كل الوقت .

ومن زمان ، وضعت المرأة للحب طقوساً وتقاليد لكي ترغم الرجل على أن يحبها ويفكر فيها أربعاً وعشرين ساعة في اليوم .

مثلاً : كان على العاشق الأوربي في العصور الوسطى أن يقف بالجيتار تحت شرفة الخبوبة ويغنى لها : ميتة أشوفك أشوفك يا غايب عن عيني ، وذلك يقتضى منه بالطبع أن يتعلم العزف على الجيتار قبل البدء في إجراءات الحب ، وعملية تعلم العزف على الجيتار ، للتعبير عن الحب ، هي في حد ذاتها مشغولية بالحبيبة ، فإذا أتقن العزف ، فإن عليه أن يحفظ أكبر كمية ممكنة من الأشعار والأغاني المتقاة بعناية ليغازل بها البنت من تحت الشرفة ، وتلك مشغولية أخرى تدل على تفكيره المستمر في الأمور .

ولما كان الجيتار هو إحدى ضرورات التعبير عن الحب ، فإن عليه صيانة هذا الجيتار بتلميعه وتنظيفه وتجديد أوتاره حتى لا يقع



فى حىص بىص إىذا انقطع منه وتر وهو منىج فى الغناء ، وبغض النظر عن هذه المشغولية بصيانة ذلك الجىثار الغرامى التى هى - فى الحقىقة - مشغولية بحبىبة الروح والتفكىر المستمر فىها ، فإن على هذا العاشق المعذب أن فىلس فى بىته منظرأ والانتظار مر ، وهو لا فىنظر الحبىبة طبعأ ، إنما فىنظر أن تحف الحركة فى الشارع مع مننصف اللىل ، فىخرج من باب البىت وهو فىلقت فى حذر كأى واحد حرامى ، ثم فىبر الشارع بسرعة كالشبح ، ثم فىمشى جنب الحىط حتى فىقف تحت شرفتها وىبدأ تواشىحه الغرامية تحت الثلج والمطر .. إلى أن فىصاب بالالتهاب الرئوى !

ومن زمان أىضأ والأغانى عندنا تعبر عن ثمرات جهود حواء فى إرغام الرجل على التفكىر فىها وفى حبها ٢٤ ساعة ، فمن أغانى زمان الشهىرة أغنىة تقول : ح اعملك حجاب .. على ورق الخىار .. أسهرك باللىل .. وأجئنك بالنهار !

وواضح طبعأ - من هذه الكلمات - أنها تسعى إلى أن فىحبها طول الوقت بذلك الحجاب الذى هو على ورق الخىار .

وأغانى أخرى تقول : الى حىرنى والى سهرنى والى فائننى فى حال .. نام وسهرنى ولا فاكرنى ولا موش ع البال ..

وواضح بالطبع من الكلمات أنه فى حالة «لطف» أو حالة انعدام وزن أوصلته إليها رغبة حواء الذكىة فى أن فىحبها نهارأ ، ولىلاً جالسأ فى السرىر فىكلم نفسه كالعبىط .



وقصص الحب التاريخية الشهيرة تستميل المرأة دائماً وتستهوئها وتثير تنهاتها لأنها تجد في بطل كل قصة الرجل الذي يرضى مشاعرهما، الرجل المتفرغ للحب طول الوقت ، لا مشغلة له ولا مشغلة إلا أن يحب في اليوم أربعاً وعشرين ساعة لأنه صايع وعواطلى ، ففي قصة قيس وليلى نجد أن قيس خالى شغل ، وفي قصة روميو وجوليت نجد أن روميو ابن ذوات من العاطلين بالوراثة ، وفي قصة كليوباترا نجد أن مارك أنطونيو تحول من قائد روماني إلى صايع روماني .

.. ولكن هذا الخلاف بين الرجل والمرأة في تلك النظرة التفرغية إلى الحب بدأ يختفى ، وسوف يختفى تماماً باختفاء الحب من الدنيا ، فالحب قد بدأ ينقرض من العالم ليتجه نحو مقره الأخير ، ولا شك أن ذلك الحب الذي عذب البشرية وأسعدها سوف يصبح - في عصر قريب - نكتة لطيفة تتندر علينا بها الأجيال المقبلة .

الدليل على ذلك أنك لو حكيت الآن قصة روميو وجوليت لأي شاب أوربي فإنه يفتس من الضحك ، ولن يثر ضحكه في القصة إلا تفكيره بمفهوم عصره الفضائي .

ومن جانب آخر لو أن روميو وجوليت عاشا في عصر الفضاء لرأينا روميو ولد خنفس أو هبيز وجوليت من الهبيز مثله ، في شنطتها حبوب منع الحمل .



فأى مشكلة لروميو وجوليت بعد ذلك ؟؟

ولا حاجة طبعاً !

وإذا كانت مشكلة روميو وجوليت قد هزت الملايين على مر الزمان والأجيال وإذا كان شكسبير قد خلدها بمسرحية ووضع فيها تشايكوفيسكى سيمفونية من أروع سيمفونياته ، فإن هذا كله لا يعنى الأورنى المعاصر ، فالقصة كلها - بمفهوم جيله - نادرة مضحكة كنوادر جحا ، وإذا كان هذا هو مقياس شباب العصر ، فما بالك بالعصر القادم وما بعده ؟

فالحب إذن يسير نحو مصيره المحتوم إلى القرافة التى يدفن فيها التطور كل نكت الأجيال القديمة . ولعل الدليل على أن الحب يتدهور على مر الزمن هو أن الإنسانية - حتى فى عصورها الحديثة والقرية - لا تزال تتغنى بقصص الحب التقليدية التى مر عليها قرون كروميو وجوليت وقيس وليلى وكليوباترا وأنطونيو ، لا تزال يلوكها الفن فى المسرح أو السينما أو الكتب ، واجترار هذه القصص فى كل عصر - رغم قدمها - معناه أن العالم الحديث أفلس من قصة حب محترمة . فالأرجح أن الحب العاطفى بمفهومه القديم قد بدأ ينقرض ..

زمان مثلاً كان الشاب - بعد تخرجه - يتزوج من حبيبة القلب التى ربطه بها الحب ، أو يبحث عن عروسة مواصفاتها كذا وكيت ، أما اليوم فإنه يبحث عن البنت التى تعمل حتى ولو



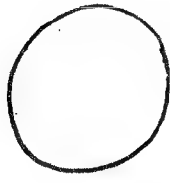
كانت في شكل أم سحلول ، فهو يريد زوجة تشاركه المسؤولية وتحمل معه الهم ، ومن فضائل الزوجة العاملة أن جانباً من تفكيرها ينصرف إلى مسؤولياتها في العمل ، ولهذا فهي لا تفكر في الحب كل الوقت وهذا ما يطلبه الرجل .

ما معنى أن يبحث الشاب الراغب في الزواج عن فتاة تعمل ؟

معناه أن الحب في عصرنا قد أدركته الشيخوخة وتخلعت أسنانه وتقوس ظهره ولم يعد قادراً على أن يكون المحرك الأول ، بل تراجع إلى الخلف لتتقدم عليه اعتبارات عديدة أخرى فرضها عصر الترف الحضارى الذى نعيشه، وعصر الترف الحضارى لا يعرف إلا لغة الأرقام ، الجمع والطرح والضرب ، والعروسة يتأخذ مرتب كام والعريس اسم النبی حارسه عنده مرسيدس جاز ولا سبرتو ، ولهذا لم يعد غريباً أن تقرأ ذلك الإعلان لمزارع انجليزى يقول فيه : مزارع عمره ٢٨ سنة وسيم . ظريف لطيف . يقدس الحياة الزوجية ويرغب في الزواج من سيدة مزارعة عندها محراث . الرجاء إرسال صورة المحراث ! .. كذلك ليس غريباً ولا مدهشاً أن تسمع عن تلك البنت التى تنهدت قائلة في أسى : كلما أردت أن أتزوج شاباً من أجل الحب اكتشفت أنه فقرا ن ! ..

\*\*\*





# هوى وقمره



أعترف أنني لا أفهم شيئاً مطلقاً في علم الفلك ، فكل معلوماتي  
عن هذا العلم تنحصر في أن بالقاهرة شارعاً اسمه شارع الفلكي .  
كذلك لا أفهم شيئاً في النجوم والتنجيم وقراءة الطالع غير  
أن هذا لا يمنع من الاعتراف بأنني اشتغلت منجماً ذات يوم ، إذ  
كنت أحرر من عشر سنوات باب بختك هذا الأسبوع .  
وفي كتابة باب البخت لم أكن أشتغل بالتنجيم قدر ما كنت  
أحاول بث التفاؤل في نفوس قراء البخت ، فما دامت المسألة  
كذب المنجمون ولو صدقوا ، فما الذي يمنعني من أن أقول لمواليد



برج العقرب : مفاجأة سارة في انتظارك ، وأن أقول لمواليد برج الحوت سعادة تامة في محيط الأسرة ، وأن أبشر مواليد برج الميزان بفلوس زى الرز .

وصحيح أن المفاجأة السارة لواحد عقربى - من مواليد العقرب - قد تكون إيقافه عن العمل وإحالاته إلى النيابة الإدارية ، وبالنسبة لواحد حوتى قد تكون السعادة التامة في محيط الأسرة هي خنافة لرب السما تنتهى بالعبارة الماثورة : والله مانا قاعده لك في البيت ، وفي الوقت الذى أبشر فيه واحد ميزانى البرج بفلوس زى الرز ، قد يكون هذا الميزانى دايخ على جنيه سلف لأول الشهر .  
كل هذا صحيح .

ولكنه لا يمنع من أن أعطى القارىء الأمل الحلو ، وأن أملأ صدره بالتفاؤل ، فمادام المنجمون كذايين ولو صدقوا ، ومادامت المسألة مفترضاً فيها الكذب في النهاية ، أليس هذا إذن أفضل من أن أقول للقارىء : مصيبة محترمة في انتظارك أو ضائقة مالية تنتهى بفضيحتك والحجز على هدومك ؟؟

تلك كانت علاقائى بالنجوم والتنجيم ذات فترة ، فلا أنا فلكى . ولا أفهم في البروج والكواكب ، ولا أميل إلى أى علم فيه أرقام ، فبسبب علم الحساب قضيت طفولة سعيدة جداً كلها ضرب في ضرب ، وعندما كان المدرس الخصوصى يعلن أننى قد توصلت بقدرة قادر إلى حل مسألة جبر ، كانت أمى تقيم ليلة لأهل الله !



فما بالك بعلم الفلك؟؟

لكن تحولاً حدث لى فأصبح عندى اهتمامات بالفلك ومسار النجوم وكان السبب فى هذا التحول هو صديقى القديم عدنان الذى لم أره منذ أن كنا فى المدرسة الثانوية ، حتى قابلته مصادفة فى شارع عدلى وكان معى صديق اسمه عبد الغنى ، وبعد السلام والذى منه سألتنى عدنان : رايح فين ؟

وكان فى ردى عليه نقطة التحول .

فقد قلت له إننى ذاهب لقص شعرى ، فلم يعلق ، بل أخرج من جيبه قلماً وبلوك نوت ودخل فى حاسبة أرقام اختتمها قائلاً :  
- أرجوك ما تحلقش النهارده .

- ليه يا عدنان ؟؟

- الحلاقة النهارده غير مستحبة لأن القمر مش فى برج

الحوت .

وانطلق عدنان يتكلم كلاماً فلكياً لم أفهم منه شيئاً إلا عبارة « المنزلة القمرية » وإننى إذا قصصت شعرى اليوم جائز تحصل مصيبة ، وعاد يرجونى كما لو كان يرجونى ألا ألقى بنفسى تحت عجل المترو ! ..

واستطرد عدنان يشرح لنا فى إسهاب كيف أن الكواكب والنجوم تسيطر على أعمالنا من حيث التوفيق أو عدم التوفيق ، وكيف أن الكواكب تؤثر على حياتنا منذ لحظة الميلاد الأولى ،



فمن ولد وكوكب المريخ طالعه ، فلا بد أن مهنته ستكون متصلة بالنار والدم ، ومن كان طالعه الزهرة أصبح مطرباً أو موسيقاراً أو عازفاً أو رساماً ، أما عطارد فهو كوكب الفلاسفة والأدباء .

وأبدى صديقي عبد الغنى اهتماماً خاصاً بكلام عدنان ، وقال لعدنان إنه ذاهب إلى موعد مع خطيبته ، فعاد عدنان يخرج القلم والبلوك نوت ليحسب الحسبة ، ثم انتفض - في كلمات مخلصة - يطلب من صديقي عبد الغنى ألا يذهب لمقابلة خطيبته لأن القمر في منزلة أسمها بطين !

ولم يذهب صديقي لمقابلة خطيبته ..

ولم أذهب لقص شعرى ! ..

وأعترف أن حديث عدنان استهوانى كما استهوى صديقي أكثر ، فأصبح على صلة مستمرة به .

- مش أحلق بقى يا عدنان ؟؟

ورد في التليفون : أرجوك مش دلوقت .

- يا عدنان شعرى بقى زى الخنافس .

- ولو .. فهذا أهون من أن تقع مصيبة .

ومرت أيام أخرى لأخبر عدنان أن شعرى قد زحف إلى عمودى الفقرى وأخشى أن يستمر فى الزحف عليه كتكعبية العنب ، ولكن عدنان أصر ألا أقص شعرى إلا إذا دخل القمر فى برج الحوت ، ويصبح - أى القمر - فى منزلة فلكية اسمها أخبية .



- اسمها إيه ؟؟

- أخبية .

- وأخبية دى فين .. بعيدة ؟!

ولم أفهم شيئاً من شرحه إلا أن القمر سيكون فى برج الحوت وأخبية هذه بعد أسبوع وعندئذ يمكننى أن أذهب إلى الجلاق ! ولم يكن ممكناً أن أنتظر أسبوعاً آخر وإلا طلب منى الحلاق أن ألبس مايوه ليضع الفوطة حول وسطى لا حول عنقى حتى يقص الشعر الذى سرح على العمود الفقرى ، وما إن انتهى الحلاق من مهمته حتى شعرت بصداع رهيب لم تفلح معه أى مسكنات ! ورويت لعبد الغنى حكاية الصداع الذى استمر يومين ، فروى لى خناقته مع خطيبته عندما ذهب إليها رغم تحذير عدنان ، وهكذا بدا عدنان لعبد الغنى فلകياً خطيراً يقرأ الطالع من النجوم ويتنبأ بكل ما يحدث ، فتوثقت علاقته بعدنان ، وظل بعد ذلك يسأله كل يوم :

- مش آن الأوان أقابلها يا عدنان ؟

- أتوسل إليك لأيا عبد الغنى .

- وحشتنى ، وكل يوم أتحجج لها بالشغل .

- ولو .. انتظر لما يدخل القمر فى برج الحوت ويصبح فى

منزلة قمرية اسمها عواء ..

- وإمتى بإذن الله يصبح فى عواء دى ؟



- بعد يومين .

.. وبعد يومين ذهب عبد الغنى لخطيبته ، وعقب لقائه معها أصبح عدنان بالنسبة لعبد الغنى مخلوقاً أسطورياً باهراً ، فإن عبد الغنى - كما روى وهو مبهور - لم ير في حياته حبا دافقا من خطيبته كالذى رآه في ذلك اليوم ، بل إن عبد الغنى كان مذهولاً من تلك العبارة التى لم يكن يتوقعها أبداً من خطيبته ذات الشخصية العنيدة القوية ، إذ ألقت برأسها فوق صدره وقالت له رداً على عتاب منه : أنا جاريتك يا سيدى أنا !

- تصور تقولى أنا جاريتك يا سيدى أنا ؟؟ والله مانا مصدق لغاية دلوقت إنها تقول كلمة زى دى !

هكذا ازدادت قيمة عدنان عند عبد الغنى ، وراح يشكره على ما أشار به من نصائح فلكية ثبت صدقها تماماً ، فانطلق عدنان يكلمه كلاماً طويلاً عن مسار الأبراج ومسار القمر وعلاقة هذا كله بالتوفيق والتوافق العاطفى ، واختتم كلامه الفلكى بالآيتصرف مع خطيبته أى تصرف إلا بعد استشارته .

- حاضر يا عدنان .

ويدق التليفون فى مكتب عبد الغنى ..

ألو .. غنغن يا حبيبى فيه فيلم جنان فى سينما كايرو .. إيه رأيك نروح فى حفلة ؟ ..

ويتعلل عبد الغنى بأنه سوف يسأل المدير العام إن كان يحتاجه فى الساعة السادسة أم لا .. ويسرع بالاتصال بعدنان :



- أقدر أروح معاها سينا النهارده ؟
- ويخرج عدنان القلم والبلوك نوت ويحسب حسبته الفلكية المعقدة ثم يقول لعبد الغنى :
- كوكب الزهرة النهارده يربع كوكب المشتري والمنزلة القمرية زفت .
- يا عدنان اتكلم بالعربى .. يعنى إيه ؟
- لما الزهرة تربع المشتري تحصل فضائح أخلاقية .
- يعنى إيه يا عدنان ؟
- يعنى أوع تروح واسمع كلامى .
- هنا يتصل عبد الغنى بخطيبته زاعماً أن السيد المدير العام عنده لجنة من الساعة الخامسة ولا بد أن يكون معه ، خافيا عنها السبب الحقيقى وهو أن هذه اللجنة لجنة ثنائية سيجتمع فيها المشتري والزهرة لإحداث فضائح أخلاقية فى الأرض اليوم ..
- وبعدين يا عبد الغنى فى حكاية المدير العام بتاعك ده ؟
- معلش يا روحى .. أرجوك تقدرى موقفى .
- .. بعد أيام أذن عدنان لعبد الغنى بقاء خطيبته لأن القمر فى برج الميزان وفى منزلة قمرية عال العال هى « عواء » - ده كلام عدنان - وفى ذلك اللقاء ، قال عبد الغنى لخطيبته إنه حجز لها طقم ملابس نوم مدهش فى أحد محلات شارع الشواربى وما عليها



إلا أن تذهب وتتسلمه فى الصبح إن أعجبها وطارت الحبوبة فرحا  
بطقم ملابس النوم ..

ولكن عدنان ليلتها علم ذلك بعد اللقاء .. فأخرج القلم  
والبلوك نوت وحسب حسبته ثم صرخ فى عصبية ..

- إيه اللى خلاك تعمل كده من غير ما تقوللى .

- خير؟؟

- القمر الليلة فى برج السنبلة وفى منزلة قمرية اسمها صرفة

ودى منزلة هباب ..

- يعنى إيه يا عدنان ..

- أوع خطيبتك تروح تاخذ طقم النوم .

- ليه؟؟

- ده شؤم فظيغ عليها وعليك لو أخذت الهدوم من المحل بكره ..

- والعمل ؟

- مفيش عمل .. إسمع كلامى لتندم ..

- لكن أناقلت لها خلاص .. ما يصحش أطلع قدامها ندل .

- ندل ندل .. بس تسلم انت وهى من الشر .. وتردد

عبد الغنى طويلا ، ولم يجرؤ فى النهاية على أن يقول لخطيبته شيئا ،

ولم ينم طول الليل خوفاً من طقم النوم ، ولعن نفسه ألف لعنة لأنه

لم يستشر عدنان ، وذهبت خطيبته وأخذت طقم ملابس النوم .

وفى اليوم التالى نقلت إلى دمنهور فى حركة التنقلات ، ولطم

عبد الغنى ويأريت اللى جرى ما كان :

وراح يبذل محاولات مستميتة لإعادتها إلى القاهرة ، وفى



نفس الوقت ازداد إيماناً بعدنان الذى تسلط عليه تسلطاً رهيباً وأصبح يحتمل عصبية وصياحه الجنونى إكراماً لكرامته ، وتطور الأمر فأصبح عدنان يتصل به يومياً ، إذ يرن جرس التليفون فى الساعة الواحدة بعد منتصف الليل :

- يا عبد الغنى القمر فى برج الجوزاء وفى منزلة قمرية اسمها

دبران ..

- يعنى إيه ؟

- بتعمل إيه الأول ؟؟

- نايم طبعاً ..

- لأ .. قوم أحفر بير ..

- أحفر بير ؟ .. بير إيه ؟؟

- لما القمر يكون فى الوضع الفلكى ده يبقى حفر البير فيه

خير كثير .. قوم بسرعة واحفر بير فى حوش العمارة .

- بمناسبة إيه أحفر بير فى حوش العمارة ..

- يا جاهل دى فرصة ذهبية ماتضيعهاش .

- هاهاها .. ليه ح يطلع بترول ؟

- انت بتهزر ؟؟ آدى جزاء اللى عايز لكم الخير جاتكوا البلاوى ..

وأغلق عدنان السماعة فى عصبية .

وجاءنى عبد الغنى يرجو أن أتوسط حتى يصفح عنه عدنان

ويرضى ، ولكن عدنان رفض ، واستلمنى أنا بعد أن قاطع

عبد الغنى إذ أصبح التليفون يدق لأسمع عدنان يقول :

- غداً القمر يربع المشتري والزهرة تثلت المشتري .



- مش فاهم حاجة .
- هذا الوضع الفلكى مناسب جداً للغزل .
- غزل ؟؟ غزل مين ؟
- أى واحدة عايزها تحبك ..

ويغضب عدنان لأنى أضحك لكلامه ، وجاداً ينطلق فى كلام عصبى كيف أن التقرب إلى المرأة - مع هذا الوضع الفلكى - مقبول جداً من جانبها ويحرز نتائج باهرة لا يمكن الحصول عليها فى الأوضاع الفلكية الأخرى .

وعلمتنى عصبية عدنان أن أعدده بانتهاز كل فرصة فلكية يشير بها حتى أتجنب صياحه المجنون ..

تقرب من الحسنات .. حاضر ، عطارده مقارن للمريخ إياك تكذب وإلا وقعت فى بلوى ، حاضر ، القمر يقابل المريخ فابتعد عن أى عسكري شرطة وإلا جرك إلى القسم وحطك فى التخشبية .. ليه يا عدنان ؟ مفيش ليه .. اللى باقوله تعمله .. حاضر ، القمر النهارده فى منزلة قمرية اسمها بلده داخل برج الجدى وهذه فرصة لكى تدعو على أعدائك ربنا يا خدهم .. حاضر ..

وإذا كانت مسألة حفر البير فى حوش العمارة قد شككتنى فى دماغ عدنان ، فقد حيرنى ما قاله عبد الغنى من أنه سأل فلكياً معروفاً فى حقيقة ما قاله عدنان ، فأيد الفلكى المعروف الكثير من أقواله ، واتصلت بالفلكى المعروف أسأله : ما هو أنسب عمل يقوم به الإنسان عندما يربع القمر المشتري وتثلث الزهرة المشتري ؟؟



فرد بنفس كلام عدنان : هذه فرصة عظيمة للتقرب من  
المرأة . ستجد القبول حتماً .. موفق يا أخى بإذن الله !  
شئ غريب !

ولكن عبد الغنى لم يعتبره شيئاً غريباً بالمرّة ، فهو مؤمن إيماناً  
أعمى بعدنان ، وظل يسعى حتى صفح عنه عدنان ، وعادت  
المياه إلى مجاريها .

- ألو .. يا عبد الغنى .
- أوامرك ..
- القمر في منزلة اسمها ذابح داخل برج الدلو ..
- عايزنى أعمل إيه ؟؟
- .. هذا أحسن وقت ترفع فيه قضية ح تكسبها مليون فى المية .
- أرفع قضية على مين ؟
- موش شغلى .. المهم إنك ترفع قضية .
- حاضر ح فكر فى حد أرفع عليه قضية .
- ورفع عبد الغنى قضية على صاحب العمارة لأن البانيو من  
النوع الفالصو مع إن الشقة لو كس .
- ثم تطور الأمر فامتد نفوذ عدنان إلى الطالع الفلكى لخطيبة  
عبد الغنى ..

- خطيبتك بكره ما تخرجش من باب البيت .
- ليه ؟
- القمر فى منزلة دبران داخل برج الجوزاء .
- يعنى إيه ؟



- لو خرجت من البيت ح تحصل مصيبة .
- ويدق جرس التليفون عند خطيبته :
- حياتي أنا .. أوعى تخرجني من البيت بكرة .
- ليه ؟؟ خير ؟
- ما تتخضيش كده .. المسألة وما فيها إن ظهر واحد سفاح  
بيخطف الستات من الشوارع ..
- يا مامي ..
- أيوه يا روجي .. خليكى فى البيت و حياة غلاوتى .
- لكن أنا عندى شغل مهم بكرة .. فوت الصبح وصلنى  
وترجعنى الظهر البيت .
- لأ ..
- لأ ليه ؟؟
- بالعربي كده القمر فى دبران .
- إيه ؟؟
- القمر فى دبران والبلوى السوده إنه داخل برج الجوزاء ..
- عبد الغنى .. إنت شارب حاجه ؟
- أبداً يا روجي ..
- آمال بتخرف تقول إيه ؟؟
- ده كلام علمي .. صدقيني أتوسل إليكى .
- التليفون ما ينفعش .. تعال خلىنى أعرف إيه الحكاية ..
- ما أقدرش آجى .



- ليه ؟؟
- بصراحة كده المريح النهارده يربع زحل ولو جيت موش كويس .
- انت بتقول إيه ؟؟ ..
- زى النهارده اتقتل كسرى أنوشروان ، نبعد عن الشر أحسن .
- كسرى إيه وأنوشروان إيه ؟ .. انت موش طبيعى أبداً ..
- أوه ! مش عايز كلام كثير .. بكره ماخرجيش يعنى ماخرجيش ..
- وانتهت المكالمة لتعقبها أزمة شديدة ، إذ اتهمته أنه بدأ يسكر طينة فى عز النهار ..
- وتدخل أبوها .. وفض النزاع .. وقال لهما إن كل المشاكل التى تثور بينهما سوف تختفى عند الزواج ، والزواج - كما سبق الاتفاق - بعد أسبوعين .
- وأسرع عبد الغنى إلى عدنان ..
- وقال له عدنان إن يوم الخميس الذى يوافق يوم زواجه سوف يكون القمر فى منزلة داخل برج السنبله وهو وضع فلكى هباب وطين على الزواج ..
- وذهب إلى أبيها .
- أرجوك يا عمى بلاش الخميس ده ..
- زى بعضه الخميس اللى بعده .
- الخميس اللى بعده مش ممكن ..
- ليه يا ابنى ؟ ..



- القمر ح يكون فى برج الحمل فى منزلة اسمها مقدم ودى  
حاجه شؤم ع الجواز .

- خلىنا الخميس اللى بعده ..

- موش ممكن لأن القمر فى برج الدلو وتبقى بلوى لو اتجوزنا  
يومها .

- كلام إيه اللى بتقوله ده يا عبد الغنى ..

- والله يا عمى ده كلام علمى .. صدقنى ..

- بلاش الخميس .. إيه رأيك فى يوم الحد الجاى ؟

- ده منتهى النحس ع الجواز لأن القمر ح يكون فى منزلة اسمها  
بلع داخل برج الدلو .

- دلو إيه ؟ ..

- يعنى الجردل ..

-- طيب امش أخرج بره ..

وانتابت الأب نوبة عصبية لعن فيها سنسفيل عبد الغنى الذى  
خدعه وخدع البنت دون أى نية فى الزواج منها ..

حزيناً محطماً دامعاً ، جلس عبد الغنى أمامى بعد أن أشبعوه  
شتماً وبصقاً ، وفجأة دخل عدنان ييكى ، وفزعت نحوه أستطلع  
الأمر ، وتبين أنه ييكى بمناسبة وفاة قمبيز بن قورش ملك الفرس قبل  
الميلاد ، واتضح أن النوبة قد عادت إليه ليعود مرة أخرى إلى  
مستشفى المجاذيب .



## فهرس الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
٥	هى وخرسه
١٣	هى وهبله
٢٣	هى وغروره
٢٧	هى وعماه
٣٥	هى وملله
٤٣	هى وبذنجانه
٥١	هى وعبد الله ١٩
٥٩	هى وصورته
٦٧	هى ووقاحته
٧٧	هى ومشاكله
٨٧	هى ودموعه
٩١	هى وعياله
٩٧	هى وطفولته
١٠١	هى وقلبه
١٠٧	هى ومخه
١١٣	هى ونزواته
١٢١	هى ومحفوظاته
١٢٩	هى ولؤمه
١٣٩	هى ومشغولياته
١٤٧	هى وقمره



رقم الإيداع ٩٧/٤٩٦١  
الترقيم الدولي I.S.B.N  
977 - 08 - 0332 - 4

طبع بمطابع دار أخبار اليوم